صوت الأسير
صوت القدس والاسرى

EZZ DINE KHALED
ezz.1966@gmail.com

وطن الأنبياء في ذكراه الخالدة

في ألاول من يناير من كل عام منذ عام 1965م يحتفل الشعب الفلسطيني بذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية المسلحة، التي جمعت الفلسطينيين بعد شتات ولجوء ونكبات حول الهوية الفلسطينية، وحلم العودة، وشكلت من جغرافيا اللجوء والشتات فجرا من ضياء الكفاح والمجد والبطولة، قلبت معنى الانكسار إلى مستوى متقدم من أمنيات الانتصار.

كان البلاغ الاول في 1-1-1965م مرحلة جديدة في حياة النضال الفلسطيني ضد ابشع استعمار عرفه البشر والتاريخ، ميلاد لطائر الفينيق الفلسطيني الذي ظنت قوى الشر على ألارض انها تخلصت من لحمه وعظامه، فاذا به من رحم البؤس والضياع ينتفض من جديد ويصر على إرادة التحرير والبقاء.

في هذا التاريخ قبل 48 عاما دوت صوت البندقية الفلسطينية، فرض الكفاح المسلح الفلسطيني خارطة الطريق للعودة، كان تاريخا لإرادة الدم الفلسطيني وتحديه لجبروت الموت الصهيوني، هذا التاريخ كان موعدا لسلسلة من أنشطة المقاومة العسكرية والسياسية وإلاعلامية والنقابية والحضارية، كان موعد إلابداع الفلسطيني الذي قرر ان يغير واقعه وشتاته ونزيفه وغبنه الى ملحمة أسطورية، وإلاصرار على بناء كينونته ووجوده وتواصله التاريخي مع ارضه وعروبته واسلامه وشخصيته المتميزة.

لم تكن الطريق مفروشة بالورود، فقد كانت الالغام موزعة امام كل خطوة في طريق الثورة، لكنها اصرت ان تنتزع حقها من الكيان الصهيوني اولا، وقوى الشر ثانيا، فهي من جهة جهزت جيش من المقاتلين(مشاريع الشهادة) الذين توافدوا الى ساحات الوغى فذهبوا بكل شجاعة يضحون بانفسهم قرابين لفلسطين، وانتزعت نجاحات عسكرية عظيمة من الجيش الذي لا يقهر، فقد قهرته هذه الثورة المباركة في الكرامة والليطاني وحرب بيروت، وانتصرت سياسيا حين انتزعت اعترافا عالميا بشرعيتها وشرعية حقوق الشعب الفلسطيني في الامم المتحدة عام1974م، وطورت تجربتها في بناء المؤسسات، وتعزيز الصمود الفلسطيني، باختصار جعلت اللاجئين الفلسطينيين الذين اريد لهم ان يقضوا اعمارهم على طوابير التسول واستجداء الغوث الى مقاتلين عن حق شعب ووطن وهوية.

طوال 48 عاما لم تتوقف التحديات، وفي كل مرة كانت الثورة الباسلة تخرج من تحت ألانقاض لتوكد انها من خميرة مقدسة لا تنتهي بالقتل او القمع او الملاحقة او التآمر.

ان مشروعها الوطني الذي بداته لم يتحقق بعد، لكن الاعجاز في هذه الثورة المباركة قائم على قدرتها في تجديد نفسها، والبقاء وحدها، مع شرفاء العرب واحرار العالم، تبطل نظريات التطهير العرقي، وتفسد مقولة ان الدم لا يقارع المخرز. وتعطل خطة اسرائيل الكبرى، وتحطم بكل فخر مسعى الحركة الصهيونية في اقامة دولة اسرائيل الكبرى، وتفشل بنجاح منقطع النظير فكرة القبول بالسلام الهش والتعدي على الحقوق الوطنية الفلسطينية.

اللجنة إلاعلامية لحركة فتح في الجزائر

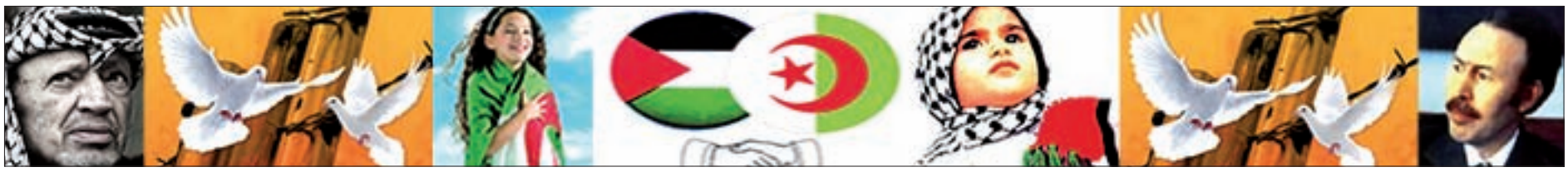

الانطلاقة.. اللحظة الفلسطينية المفتوحة على يقين البقاء..وللابد

عبدربه العنزي

في هذه اللحظة الفلسطينية، كل شيء يتهيأ الى ذاكرة التاريخ، فبل نصف قرن تقريبا، كان الوجع منصوبا فوق كل عنق فلسطيني، كانت انطلاقة الثورة الفلسطينية هي اللحظة الحاسمة، هي اللحظة التي امتشقت احداثها على حافة المغامرة ومفترق الطريق، كان الحلم الفلسطيني يخرج الى شوارع المخيمات في صورة قديس وزيتونا واقواس قزح.

كانت لحظة فارقة، تفاصيلها تتوهج بالثورة، والاشتعال، تبشر بزمن فلسطيني تتغير فيه اليد المرتعشة من البرد والتشريد الى زند يحمل المدفع والرشاش والبارود، انها لحظة اغراء الارض للدم النقي، لحظة قابلة لتحقيق النصر، والخروج عن نص الهزيمة، والانحياز الى دائرة الضوء، الهروب من اخدود الملح الى صحوة التحليق، كانت اللحظة عروسا في وسط مأتم الهزيمة العربية ، كانت مقتضى العقل والشجاعة،كان الشرق بحاجة الى استجماع كرامته التي طحنت تحت اللكنة العبرية الطارئة، كانت اللحظة التي دافعت فيها فلسطين عن ارضها من جديد، وقامت تذكر العالمين بان مواسم الخصوبة لم تنته، كشفت لنا هذه اللحظة ان الصبح ليس ببعيد، كان الدم يقطر من جسد فلسطين، فكان "الكي بالرصاص" الحل لوقف النزيف.

قبل نصف قرن كان بدء اللحظة، كانت شرطا من وعد الله ان هؤلاء المرابطون على ارض الاسراء قائمون وثائرون وحالمون وفي كل اذن للخارجين كرها حدود الوطن كان جبريل يهمس في اذانهم"يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال"، فكان لا بد للحظة ان تولد مقاتلين من نوع فلسطيني بامتياز.

كانت اللحظة قبل نصف قرن غير مختلفة عن سياق المراحل التي تلت، كانت رمزا مكثفا من رموز العشق الصوفي بين الانسان المطرود وبين تراب اعتاد ان يطرح زيتونا وسنابل ونكهات قهوة عربية وفرسانا وحطينا وجالوتا واجنادينا، كانت اللحظة مهمة لاغلاق حوانيت اليهود المهاجرين الذين يبيعون قوارير الموت للعرب، للذين يصرون ان يغلقوا ذاكرتنا ويعلنونها للبيع في مزاد علني.

انها اللحظة التي دفعت العدو الصهيوني الى مازقه التاريخي، اللحظة التي ثقبت سقيفة وعد الرب لابراهيم، اللحظة التي شقت بعصاها حلم اليهود الى نصفين واكثر، اسقطت عليهم احتمالات الغرق في الدم الذي سفكوه، اللحظة التي صرخ فيها فرسان بحد سيوفهم فوق قارعة المستوطنات المدججة بالاسلاك الشائكة والبنادق المختبأة خلف ابراج المراقبة، انها لحظة التوازن والتهيؤ للانتصار، ورفض السيف المصنوع في عواصم الثلج والعيون الزرقاء.كانت لحظة الجبل.

وياسر.وخليل.وصلاح.واحمد.وماجد.وعبدالفتاح.وممدوح،وصخر، والاطفال،والمطر،والشمس، والاقمار، والاشارة الاولى ، والطلقة الاولى.

كانت اللحظة التي توزع المقاتلون فيها على اطراف الوطن، وقرب ساحة الاقتحام، لحظة تجهيز الصواعق، ورسامو خريطة العودة على مواقع قبورهم، انها اللحظة الفاصلة بين الاكراه في الخروج من الوطن والتحفز لصناعة ميلاد جديد، صدى صفير الا ر بي جي، ومعركة المشاة والسرايا الطلابية وقناديل يافا،وبرقيات ابو عمار على جهاز اللاسلكي.

كانت اللحظة التي مرت فيها اقدام الاشاوس حيث ينصب الموت فخاخا لا متناهية لاجساد الشباب الميامين، خيول اتية من سهول برج بن عامر.

انها لحظة الرصاصة التي امتدت حتى لحظة الحجر الى ان تمكن هؤلاء الذين كتب لهم ان يرحلوا، فاذا بهم يعودون من كل فج عميق. الى هنا..الى فلسطين.

من ألاوراس الى الكرمل ... الثورة مستمرة

عبد الناصر فروانة

للثورة الفلسطينية المعاصرة تاريخ نضالي عريق ، سطرته فصائل العمل الوطني الفلسطيني كافة ، وقدمت خلال مسيرتها العريقة مئات آلالاف من الشهداء والجرحى وألاسرى على مذابح الحرية ، وسطرت خلال العقود الماضية بطولات نادرة ، ووقفات شامخة وانجازات عدة ، شكلت بمجموعها تراث زاخر وحافل بالمآثر البطولية .

وكان لحركة التحرير الوطني الفلسطيني – فتح – التي فجرت شرارتها ألاولى منذ انطلاقتها في ألاول من كانون ثاني / يناير عام 1965 ، دور ريادي بارز على كافة المستويات والصعد ، دور ساطع ورائد (لا) يمكن حجبه أو إزالته من التاريخ الفلسطيني المشَّرف ، كما (لا) يمكن القفز عنه ، لانه يشكل اساساً لتاريخ شعب بأكمله .

وحركة " فتح " هي شرارة الثورة ووقودها ألاساسي وقلبها النابض، ، والثورة الفلسطينية وجدت لتبقى ولتنتصر ، لم ولن تموت أبداً ، فهي باقية وماضية في طريقها نحو تحقيق أهدافها في الحرية والاستقلال واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

" فتح " بتاريخها وارثها ومستقبلها هي ليست حكراً على الفتحاويين ، وانما هي ملك للشعب الفلسطيني و مكون أساسي من مكوناته ، وهي اسم لحركة تحرر وطني تغنى بها ألاجداد وآلاباء ، وسيرددها ألاحفاد ، لطالما بقيّ الشعب الفلسطيني حياً ، وهو حي (لا) يموت ....

« فتح " التي كثيراً ما انتقدناها وانتقدنا قياداتها ونهجها وأسلوبها ، تبقى هي ألام التي (لا) غنى عنها ، يحفظها الشعب في قلوب أبنائه – شئنا ام أبينا– وترددها ألالسن في كل ألازمنة وألاوقات ، ويفخر بها كافة ألاجيال ، لتحجز لها مساحة واسعة وأبدية في الذاكرة الفلسطينية المعاصرة .

« فتح "أبو عمار وأبو جهاد والكمالين ، " فتح " عيلبون و " الساحل " و فندق سافوي ، " فتح " ميونخ وديمونا ووادي الحرامية ، " فتح " بهاء اسعيد ووفاء إدريس وشادي السعايدة ، " فتح " محمود حجازي وفاطمة البرناوي ومروان البرغوثي وكريم يونس ، لهي مفخرة ومبعث للاعتزاز والشموخ ليس لأبناء (فتح) فحسب وانما لكل أبناء الشعب الفلسطيني الذين يحق لهم أن يفخروا ويعتزوا بهذه المناسبة العظيمة لما تحمله في طياتها من معاني سامية ومدلولات عظيمة وحقائق ثابتة .

« فتح " هي أول الرصاص وأول الحجارة .. وهي من أشعلت الثورة وأوقد فتيل إلانتفاضتين ، " فتح "أول الشهداء وأول من افتتح معاناة ألاسرى وكان منها أول أسير وأول أسيرة ، وكانت ولا زالت تشكل ألاغلبية من مجموع الحركة ألاسيرة وعمودها الفقري في كافة ألاوقات ، مما يعكس حجم دورها الطليعي وحضورها اللافت في ساحة النضال ألارحب ، وقدمت خلال مسيرتها الطويلة عشرات الشهداء خلف القضبان من أعضائها وقياداتها.

وهي أكثر الفصائل الفلسطينية تحريراً لألاسرى من خلال صفقات التبادل أو عبر " العملية السلمية " منذ اتفاق أوسلو ، وقد شكل مؤسسها وقائدها الشهيد الرمز "أبو عمار " رحمه الله ، ألاب الروحي والقدوة للحركة الوطنية ألاسيرة ، ومبعثاً للعزيمة وإلاصرار وشحذ الهمم وتعزيز الصمود وألامل لديهم ، وهو القائد الفلسطيني ألاوحد الذي نجح في الجمع ما بين المقاومة والتفاوض في تحرير ألاسرى.

وتتشابك " حركة فتح " في تجربتها التنظيمية والنضالية مع مجمل التجربة الجماعية للحركة ألاسيرة ، لكنها كانت ألاكثر حضوراً وتأثيراً على مدار العقود الماضية ،.

وبمناسبة ذكرى الانطلاقة فإنني أبرق أحر وأصدق التهاني والتبريكات لسيادة الرئيس محمود عباس "أبو مازن " ولأبناء الشعب الفلسطيني عامة في الوطن والشتات ، ولِلاخوة في حركة فتح خاصة ، قادة وكوادر وأعضاء وأنصار ، بمناسبة حلول الذكرى الـ 48 لانطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة التي فجرت شرارتها ألاولى حركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح " في ألاول من كانون ثاني / يناير عام 1965 ، ومن حقنا أن نهنئ أنفسنا ، وأن نسجل فخرنا بهذه المناسبة الوطنية وأن نحييها بالطريقة التي تتلائم ومكانتها العظيمة وتاريخها العريق وشعبيتها الجارفة ... وهنيئاً لنا ولكم .

من ألاوراس الى الكرمل ... الثورة مستمرة

ولطالما أننا نتحدث عن الثورة الفلسطينية المعاصرة وذكرى انطلاقتها وانطلاقة حركة " فتح " ، فلا بد وان نستحضر تجربة بلد المليون ونصف المليون شهيد ، الجزائر الشقيقة التي شكلت بثورتها ضد المستعمر الفرنسي نموذجا لنا ، بعظمتها وعنفوان ثوارها وبطولة صناع أمجادها واخلاص بناة حاضرها ومستقبلها بعد استقلالها .

وستبقى صرخة رئيسها السابق" هواري بومدين (نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة) تصدح في آذاننا ، لأنها ليست مجرد صرخة من رئيس غادر سدة الحكم وفارق الحياة ، بل لأنها صرخة توارثتها ألاجيال ، ورددها الرؤساء المتعاقبين للجزائر الشقيقة وشعبها العظيم ، كما ولا ننسى مقولة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمعانيها العميقة (ان استقلال الجزائر ناقص بدون استقلال فلسطين) .

كما ويحضرنا بهذه المناسبة الموقف الرائع لصحيفة الشعب الجزائرية التي قررت إصدار ملحق أسبوعي خاص بألاسرى (صوت ألاسير) ابتداءً من ألاول من يناير عام 2010 تزامناً مع الذكرى الـ 46 لانطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة ، على أن يوزع مجاناً مع الصحيفة وبشكل دائم ومنتظم في كافة مدن ومحافظات الجزائر الشقيقة .

هذا الموقف غير المسبوق في الصحافة العربية والذي يعكس حجم اهتمام إلاعلام الجزائري الرسمي بالقضية الفلسطينية عامة وقضية ألاسرى خاصة ، وهو امتداد طبيعي لدور الجزائر الشقيقة في دعم الشعب الفلسطيني وثورته وقضيته .

وفي الختام صدق من قال : من ألاوراس إلى الكرمل ... الثورة مستمرة عاشت الذكرى ... عاشت الانطلاقة .. عاشت الثورة ..

أسير سابق ، وباحث مختص في شوون ألاسرى

كرامتنا الكاملة

علي شكشك

تستحق أن نحتفي بها، كأنها علامة علينا، كما يحتفي إلانسان بذاته حين يسمو على ذاته، وكما يبتهج حين يتحقق ويرتفع شأنه بين باقي مفردات الخلق، حين يُثبت لذاته وغيره استحقاقه شيئاً ما، كأنه يقول هآئنذا، شيئاً يسجل به ملامحه ويكرس انتماءه وجدارته بنقش اسمه على لوح مجيد، ذلك الذي يبقى ليقرأه إلانسان والتاريخ، شيء شاهد وشيء مشهود، هاجس إلانسان المكنون النابع من جوهر التكوين والمتميز بشفاعة ذات ذلك الشيء عما نعرف من باقي المخلوقات، الشيء الذي أودعه الله فينا، وفطرنا عليه وميزنا به وشرفنا حين أنزلها آيةً في كتابه الكريم "ولقد كرمنا بني آدم"، ذلك أنها تترجمنا بلسان الحال، وتوقّع على شأننا برسم تلك الكرامة التي تعلن المسكوت عنه في منتديات البشر والمخزون في أرواحنا منذ ذلك التاريخ الذي أرادوا فيه محو ظلنا على ألارض وطمس صورتنا من المشهد، حين ظلّ الظلّ يبحث عن ظليله متقلباً في أتون ناره وانفصام وجده وآلام كرامته، كانت تلك البرهة إعلاناً عاماً للكرامة لمن ألقى السمع وهوشهيد،

فمنذ أن تكالبت القوى وألاطماع على قصعتنا، وطفقوا يمخرون في نسيج تكويننا ويسعون إلى تبديد معادلات مركباتنا المجتمعية وتشريد مفردات ثقافتنا وهويتنا، فهذه المنطقة من العالم التي تُدعى بلاد الشام هي الحامل التاريخي للعروبة ولغتها وحصنهما ووعاء تماسكها ونموذج قيم وعيش وحضارة، وقد تدحرجت النكبات من سايكس بيكو إلى الانتدابات وسياسات التدمير الممنهج إلى النكبة التي كانت خطوة نوعية مفصلية في الطريق إلى الغاية الاستراتيجية لإثخان الشام والعرب،

كان قدر الفلسطيني أن يدفع النصيب ألاكبر من الفاتورة في الحسابات الدولية المهيمنة المتربصة، وكان مفترضاً أن يُكبَّل وتصادر هويته وتُحرف أحلامُه، أن يبقى أسير واقع جديد في جغرافيات اللجوء المجاورة محروماً من ترجمة أحلامه وامتلاك زمام المبادرة لمباشرة أموره، وأن يظلّ متكئاً على وعود تلك ألانظمة التي أفرزت النكبة والتي رفعت شعار التحرير وتحقيق العوة بالنيابة عنه، وأن يكون أسير ألاونروا التي توفر له من مستلزمات الحياة البيولوجية حدّاً حرجاً يحجب طريقه إلى الثورة الشاملة، هكذا بين تكبيل وتأميل وتخدير وتحريف وتسكين، تاريخٌ بحجم كيد الليل والنهار، طَمعُ العدوّ كما طمعُ الشقيق، بينما الضحية تنزف جرحها وتعمّق حنينها وتقبض على جمرتها وتستحثُّ الخطى للتحرير، تصفق لكل خطيب ولكل شعار جديد، وتحاول تلمس طريق عيشها ولملمة شتات بنيتها واستعادة توازن ما اختل في مكونها، صار الشعار في الجوار مزاداً بينما كانت المخيمات أتوناً يُنضج الحالة القادمة ويلد الفجر الجديد، صار المخيم والشتات مرايا تعكس وتتفاعل مع المتغيرات التي اندلقت من المحيط إلى الخليج وباسم هذا الجرح انتكست أقوام وعلت أقوام، وكان لابدّ في هذه الصيرورة من كسر هذا السياق والقفز فوق هذا الزحام، كان لابدَّ من أن يفيض الجرح على واقعين، واقع الحال وواقع الجوار، لم يكن ممكناً أن يتكرر ألامر مرتين، فما أفرز حالَ النكبة إلا حالةُ التكبيل، ولقد أدرك الحس الفلسطيني منذ البدء واستشرف النكبة قبل النكبة فما كان له وهو يستشرف الحال آلان بعدها أن يدعها لنفس آلياتها السابقة، فكان لابدَّ أن يكون هو المفاجأة وأن يدخل على كل عناصر المعادلة، وهو المطارد والمحاصرُ والمكبل، وهو المقيَّدُ والمخيم، ها هو آلان ينتزعُ زمام المبادرة ويصفع القوى الغازية والقوى المحاصِرة، تلك كانت الانطلاقة، وسيكون الدربُ طويلاً وشائكاً ودامياً لانتزاع أيِّ مفردة من مفردات السيادة الكاملة من حقِّ التمثيل المقدَّس إلى حقِّ العودة الوافية، لكنها كانت أقصر الطرق بما أنها منذ لحظتها ألاولى قد بلورت كرامتنا الكاملة.

كيف أعلم حب المسيح وهذا المكان مزدحم بالجراد

عيسى قراقع

أضأنا شجرة الميلاد في ساحة المهد في مدينة بيت لحم، وأمام الكنيسة الرابضة في المعنى والتاريخ، مشى ماضينا إلانساني من حقل إلى حقل، ومن بيت إلى بيت، ومن آية إلى آية، ليمتزج الصوت بماء البئر ورائحة المكان.
قلنا مع الترانيم : كنا هنا، ومازلنا هنا، قبل أن يجيء"يهشواع" الاسرائيلي، ويحتل الحقول، وينشر أيديولوجيا الاستيطان، يقطع الصبار ويعبرن ألاسماء.
وقلنا بأننا ولدنا هنا بين حجر وماء ونار، ونولد ثانية في الضوء والغيوم على شاطئ المتوسط ، وفي أي فصل من فصول السنة، حتى لو استمر نزيف دمنا واختفى صوت الشتاء.
في ساحة الميلاد، استعدنا نجمتنا الفضية، وقد عادت من الغياب إلى مذودها، أضاءت وفاضت بالحليب والبشرى ، وإذا باليسوع يرتدي روحه القدسية، يصعد إلى صهيل الصليب، مكتفيا بالبرق والتحية.
تحت شجرة الميلاد أنفجرت أسماؤنا في صلوات كنعانية، في كرومها وحنطتها، في الرخام وفوق التين والزيتون، لنرى غيابنا كله شجر، شهداء يحتفلون بميلاد موتهم، بيوت ترتب حدائقها للورد والعائدين، ونرى ألارض تطرز ثوبها للطير والنشيد.
تحت شجرة الميلاد، هنا في المسافة بين القدس والسماء، قرأنا حكايتنا على العالمين، ونثرنا فضة زيتوننا على كل الشعوب، قبل أن يصل الغزاة إلى غدنا والى طفل المغارة.
هنا في بيت لحم سال دم غزير حتى عثرت على وجهي، وأخذت اسمي دليلا على شبحي وأشجاري وما فاض في المدينة من أولاد وصلاة.
كيف أعلم حب المسيح ولا زال النبي منذ ثلاثة آلاف عام واقفا على الصليب، مر الملوك والسلاطين والرعاة والصيف والشتاء، ولم يسترح الدم من نزيفه وارقه الوجودي، نبي مقتول، كنيسة لا تضاء، شهيد بلا وداع، ارض منذورة لعبث الرياح.
كيف أعلم حب المسيح ولم اعد استطع التمييز بين المفتوح والمغلق، وارسم خطا فاصلا بين السجن والمدينة، وكيف اقتنع أنني اختلف عن السائح الغريب ولا احتاج إلى خريطة تدلني على مكاني ورائحة قهوتي.
البيت ليس هو البيت، لأن الدبابة تستريح تحت شجرة الميلاد متى تشاء، وخطاي لا تصل القدس كما يقول المؤرخون ، خطاي تسير في شارع غامض، وتعود بلا إيقاع وخشوع أمام جنون المستوطنين.
وتساءلت وأنا أوزع الهدايا عن ألاطفال المغسولين بالضباب: من يقرأ السلام على بائع الخبز، على قارع ألاجراس، ويميز هنا بين رائحة الليمون ورائحة الموت.
وقلت : أيها التلحمي : لا تكسر الهدنة بين القاتل والقتيل، فشجرة الميلاد تضاء سلما وحربا، والحاجز العسكري لا يمنع الموت من الصلاة، لا تستيقظ في الليل، لأن الليل ليس لك، إنه للجنود المبدعين في اقتحام غرف النوم.
صمتا صمتا أيها التلحمي، لقد أكملوا الجدار، وزرعوا ألارض مستوطنات، ولا تملك آلان سوى الوداع: وداع الشجرة، وداع الوقت ، وداع الذاكرة ، وداع الفكرة، وداع البطولة، وما عليك سوى أن تحتمي باللون والهوية وانجيل الدولة.
كيف اعلم حب المسيح وهذا الجراد المسلح مزدحم بالمكان، هي صرخة الشاعر الراحل عبد اللطيف عقل، عندما رسم بالطباشير البيضاء حماما على فستان الشهيدة تغريد البطمة وهي تغني تحت الصفيح والمطر في المخيم.
كيف أعلم حب المسيح وأسرى يموتون جوعا، أجساد تصير خرابا، وسجان يعتقد أن الرب له وحده، يملك مفاتيح ألارض بالبندقية، وباسم الرب يطحن أجسادنا وأحلامنا، لا يرى فينا شعبا يملك الخبز والعسل واللغة.
كيف اعلم حب المسيح وهذا الجراد المسلح مزدحم بالمكان، في ساحة المهد، يطارد بابا نويل في ألازقة العتيقة، يصطاد الحب من أفواه الفراشات، فلا ود للمسيح ولا مسرة، عندما ينام ألاولاد بلا دفاتر وملائكة.

وزير شوون ألاسرى والمحررين فى فلسطين

المجد لثورة صنعها الياسر

سري القدوة

2013 عام الدولة الفلسطينية .. عام التواصل الفلسطيني .. عام العطاء والانتصارات .. عام المجد والحضارة والتاريخ .. عام الوحدة والتوحد والانطلاقة المجيدة لفجر قادم طالما انتظره احفادنا الذين حملوا الامانة وكانوا الاوصياء علي الحق الفلسطيني ودماء الشهداء الابطال ..
الانطلاقة فجر الثورة والكفاح وألاصالة الفلسطينية التي عمدت بدماء الشهداء والجرحى وسجلت تاريخ امتد لأجيال فمن الشهيد احمد موسي سلامة الي الشهيد الرئيس ياسر عرفات تاريخ وثورة وكفاح وحكاية شعب فلسطين الذي قدم خيره رجاله من اجل نيل الحرية والاستقلال وتقرير المصير ..
انها حكاية الانطلاقة وقصة (عيلبون) التاريخ والحضارة وفجر المقاومة الفلسطينية الباسلة وتلك الايادي التي صنعت تاريخ المجد لشعب ابو جهاد الوزير وسعد صايل وابو اياد صلاح خلف وكمال عدوان وكمال ناصر ومنذر ابو غزالة وباجس ابو عطوان ودلال المغربي وعبد الفتاح حمود وابو علي إياد وابو صبري صيدم وماجد ابو شرار وهايل عبد الحميد قائمة طويلة من الشهداء الابطال الذين استشهدوا دفاعا عن فلسطين وروووا الارض الطاهرة بدمائهم الزكية وكتبوا قصص الكفاح علي شمس الحرية والاستقلال .
انها فتح التي تنطلق من قلب الجرح .. انها فتح ديمومة الثورة والعاصفة شعلة الكفاح المسلح ، ولأنها حركة التاريخ والمستقبل، حركة إلاقدام والحرص الوطني، ولأن فتح حركة إلابداع والمسؤولية حركة النظرة الصائبة والرؤية الثاقبة والتاريخ النضالي المشرف حيث شكلت مسيرتها طريق صعب وطويل عمد بدماء الشهداء وشيد بقوة الموقف وايمان الجرحى وألاسرى والمناضلين بالحق الفلسطيني حيث استمرت الثورة وكرست الانطلاقة تاريخا وحضارة لشعب فلسطين ، وان هذا التراكم النضالي والانجازات العسكرية والسياسية للثورة الفلسطينية المعاصرة مكنها من شق طريق الحرية والطرح الوطني الهادف والشعار الواقعي معتمدة علي الوحدة الوطنية اساسا في النضال والكفاح والشراكة طريقا لممارسة الثورة وعملت علي (استقلال القرار الوطني الفلسطيني) وحافظت علي وحدة الموقف ووضعت الاستقلالية عنوانا لا يقبل الهيمنة ولا الاحتواء ولا التبعية .. وعملت بحيادية مطلقة وكانت بوصلة فلسطين هي القدس العاصمة للدولة .. هذه هي فتح التي تنتصر اليوم حيث نكتب عن قصة كفاحها ورمزها الياسر ابو عمار ورحلتها الكفاحية وثورتها التي لا تعرف الهزيمة .. استمرت الثورة من نصر الي نصر لتحقق الانتصار التاريخي ولتكتمل تجربة الدولة الفلسطينية في انجاز وطني مهم علي طريق معركة التحرير وبناء المؤسسات الفلسطينية القادرة علي حماية الحلم والتاريخ لشعب يمتلك قوة الحضارة وألاصالة من اجل فلسطين الدولة علما وهوية وعنوان ..
فتح الثورة هي (حكاية الفلسطيني والذاكرة الحية لأجيال) وكتاب النضال الفلسطيني الذي يحفظه الاجيال .. جيلا وراء جيل .. ولا نستغرب أن طالب الصف الاول في المدرسة الفلسطينية اول ما يكتب قصة فلسطين .. يكتب قصة عيلبون قصة الانطلاقة .. يكتبها بشكل لا ارادي ويكتب عن تلك البطولة التي يحفظها الشعب الفلسطيني .. يكتب عن الشهيد احمد موسي سلامة شهيد الفتح الاول ويكتب عن هذا العطاء وهذا التنظيم وعن ابناء العاصفة وشعار الانطلاقة .. انها فلسطين التاريخ الذي يتوارثه شعبنا جيلا وراء جيل .. ما اروعك فلسطين وأنت تقدمي الشهداء جيلا وراء جيل .. ما اروعك فلسطين في يوم انطلاقة الفتح .. وأنت ترتسمي علي شفاه اطفال لم يروك بعد .. ولكنهم عشقوا شمسك .. ويستعدون للرحيل الي ارضك .. ما اروعك ايها الفلسطيني وانت تمضي نحو الارض الطيبة .. في مسيرة العودة ..
فلسطين التاريخ والحضارة تتشكل فينا .. وتكبر حلما .. ويحمل الجيل القادم امانه العودة .. فلسطين الارض التي احببناها وعشقناها .. اليك الرحيل واليك العودة .. اليك ماضون ولا حياة بدونك .. وطنا وثورة وعشقا وحياة ..
ما أروع ان نكتب اسماء الشهداء وان نكون شهداء من اجل فلسطين .. نستشهد علي ارضها .. ندفن في ترابها .. تمتزج الروح مع الارض الطيبة .. لنكون شهداء من اجل اروع ما نحب .. شهداء دوما مع وقف التنفيذ .. الشهداء الاحياء منهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر ..
فتح في ذكراها الثامنة وألاربعين ستبقى نبراساً لألاجيال .. وستبقى حامية الدولة .. فتح الخيار ألاول وستكون قبلة لكل فلسطيني يؤمن بعدالة قضيته ويناضل من أجلها، وستبقي فتح خالدة عبر التاريخ لن تنال منها مؤامرات الاعداء مهما اشتدت شراسة المؤامرة .. ولا يمكن لأحد أن ينال من إرادة الفتح صانعة الرجال، إرادة هذا الشعب العظيم .. شعب الشهداء .. الشعب الحر .. شعب فلسطين الذي تعلم كيف ينهض من بين الرماد وكيف يكون شديداً في وقت الشدة .. وعظيماً في وقت العظمة .. وقوياً في وقت القوة .. هكذا هي فلسطين صانعة ألاجيال .. وهكذا نستمر بروح التحدي وإلايمان .. نستمر على درب العطاء والحرية والاستقلال من أجل نصرة شعبنا وحمايته وحريته واستقلاله ..
ومن نصر ألي نصر وأنها لثورة حتى النصر .
المجد للشهداء .. والنصر لدولتنا الفلسطينية
عاشت الذكري الثامنة وألاربعين لانطلاقة الثورة الفلسطينية

رئيس تحرير جريدة الصباح الفلسطينية
www.alsbah.net

العائدون الى المخيّم

خيري منصور

من انتظروا أكثر من ستة عقود كي يعودوا إلى مساقط رؤوسهم وجدوا أنفسهم في مخيمات أخرى أشد صقيعاً وعناءً، وكان على اللاجئ أن يستضيف النازح ويقتسم معه الرغيف والعذاب والخيمة . وهكذا تحول اللائذ إلى ملاذ في غياب الملاذات ألاخرى واللاجئ إلى ملجأ بعد أن أوصد ذوو القربى أبوابهم .
قبل أعوام فرَّ سكان مخيم نهر البارد إلى مخيم آخر أقل برودة، واليوم يفر سكان مخيم اليرموك في دمشق إلى البقاع ويبيتون في العراء، فهل قدر مونت كريستو انتقل من مكان إلى آخر كي يحفر السجين مجدداً في جدار زنزانته ثم يجد نفسه في واحدة أضيق منها وأشد برداً وظلاماً؟
لم يحمل لاجئو العام 1948 مفاتيح بيوتهم كي يجربوها ستّ مرات على ألاقل في أقفال القصدير والصفيح، ولأول مرة تكون العودة منفى آخر جديداً، ومن حملوا أطفالهم على ظهورهم كالحطابين في غابة عراها الخريف القومي وطووا أسمالهم تحت آباطهم سارت عقارب ساعاتهم إلى الوراء، كأن الانتظار كان عقيماً، وبقي الغريب وحده يسلّي وحشته بالغناء في محطة غادرتها كل القطارات .
آخر صفير لقطار لم يكن مبشراً بالعودة عبر سكة الحجاز إلى حيفا، بل كان ولايزال واقفاً مكانه في آخر محطة، وألابواب مغلقة، وتصاريح المغادرة ممنوعة، والحواجز تتكاثر كألاميبا، حيث تلد الحوامل عندها.
ويموت المحتضر أمامها، لكن هناك أيضاً من يقفزون برشاقة فوقها تماماً كما قفز أحمد الزعتر في نشيد درويشيّ من بيروت إلى الكرمل، لكن شرط من يقفز فوق الحواجز أن يتخفَّف من جسده بالموت . .

عندئذ يصبح روحاً لا تُرى بالعين المجردة أو حتى بالناظور العسكري الذي يختزل عشرات ألاميال .
ولكي تكتمل المفارقة حملت المخيمات الفلسطينية في زمن اللجوء وما تلاه من نزوح وما أعقب الاثنين من تهجير أسماء واعدة . منها أسماء معارك كبرى وفاصلة كاليرموك وحطين وعين جالوت، وأخيراً مخيم حمل اسم العودة . لكن ألاسماء أحياناً تُستخدم للتضليل كما حدث مراراً في موروثنا الشعبي يوم سُمّي الملدوغ بألافعى السليم، وألاعمى بالبصير، وألاعور بصاحب العين الكريمة .
هكذا بدأ اليرموك وهكذا انتهى، وهكذا بدأت حطين وهكذا انتهت، فلا أيوبيّ ولا معتصم ولا تلبية من أي نوع للاستغاثة التي سمعها الجبل والبحر والصحراء ولم يسمعها المرسَل إليه .
من مخيم إلى مخيم إلى مخيم، تلك هي دراما العودة المضادة، ورحلة عوليس الذي أعادت ألامواج الهادرة قاربه الصغير إلى الوراء . فلا هو هنا ولا هناك، ولا هو لاجئ ولا هو عائد، ولا أحد أيضاً بين المنزلتين .
إنها رحلة سيزيف الذي هاجر من أسطورة إلاغريق إلى تاريخ العرب المعاصرين يتأبّط وطناً وليس صخرة فقط، ويصعد ثم يهبط عن الجبل حتى حفظت قدميه كل حصاة وعشبة على السفوح .
ما وُعد به أهل اليرموك المخيم هو يرموك أخرى تعيد الرئة اليمنى إلى توأمتها ألايسر .
لم يخطر ببال اللاجئ الفلسطيني الذي برعم البرتقال في صفيح وقصدير مأواه المؤقت لفرط ما تذكّر وحَلِم بأنه سيحمل أبناءه على ظهره كي يعود، لكن إلى مخيم آخر .
إنه زواج المأساة والملهاة الذي كان ابنه البكر ما نرى وما نسمع .

خارج الوطن

يلان ابريغيث

عدوّ فرقنا فولاءً جمعنا
سألت من أنتم فأجابوا: لاجئون من مخيمات الشتات
سألت من أنتم فقالوا: عشاق لفلسطين منذ قديم الزمان
فقلت بالله عليكم متى كان آخر مزار؟؟؟
قالوا: كثير من اللانهاية من ألارقام
وكثير من القداسة والإخلاص
قلت: افرحي يا أرض واشهدي يا أقصى وادمعي يا حبيبة
فقد عادت شمس النهار
فلسطين شهدت دموعاً أنجبها اليُتم
ولكن ستشهدُ اليوم كبرياءً من بنان البعض
جئتم إلينا ترفعون الرؤوس في وحدة ما بين الدين والفتح
نبارك عليكم فرحتنا بهذا النصر- .
سنواسي جراحاً بحضوركم أنتم والغد
في الغد في الغد- سيكون لنا لقاء .. فنابلس الثكلى
لنا فيها أصدقاء, واخواننا في غزة ينتظرون الشموخ
من رُؤوس أبية جنى على نخاعها أجساد بلا دماء .
-.
أرى الشوق بعيوني وعيونكم فثمة كثيرٌ من الغربة
تجمعنا عن وطن يعيش فينا بلا انتهاء
-.
أنا أكون حروفاً تغنّت بها الكلمات لتشهد بأني فلسطينية
الدم ابنة فلاح
إذا ما عشقتُ يوماً فسأعشق رصاصةً تقبلُ جبيني من
بندقية أعمى يتجاهل الدماء ..
فحتماً سيكون موتي شهادة وحضوركم سيضع اكبر جنازة
لفلسطينية عشقت دوما كل ما لا تراه

العيساوي..
أسطورة الجاثوم، والدمّ، والعنقاء

حازم الزميلي

«إن عيوناً تقتل زنازين القهر بتحديها لقادرةٌ أن تذلّ من تظنّ نفسها قوّةً عظمى، فقط بقليلٍ من إرادة الجوع التي نملك" ماذا يمكن أن نفهم هذه الكلمات الحيّة التي خرجت من صدر فارغ وأمعاءٍ خاوية، وعروق جف فيها دمُ الحياة، وظل شريان العزة نابضاً فيها ؟ ماذا نفهم من صوت بطل ملحمة الإضراب ألاسير سامر العيساوي !؟

تكاد تخفي قسماتُ وجهه الشاحبة معالمه ألاولى التي خلقه الله عليها يوم كان أسيراً محرراً خرج من سجون الاحتلال بعد صفقة وفاء ألاحرار المشرفة، خرج وقتها بعد سجنٍ دام عشرة سنواتٍ قضاها في سجن عوفر المركزي في النقب.

شعر وقتها أن شرفاً عظيماً تقلّده لانه يزاول مهنة الحرية من جديدٍ، وقد ابيضّ ملفه وعاد للحياةِ متبرّكاً بما تبقى من أعوامه بعد ثلاثةٍ وثلاثين عاماً قضى ثلثها في غياباتِ السجون.

حريةٌ لم تكتمل!

على غير موعدٍ مع السجن مرةً أخرى، وجد ألاسير العيساوي في تموز الماضي نفسه منقادا نحوه، تقتحم قوات الاحتلال بيته في حي العيساوية شمالي القدس، وتكبله أمام مرأى أمه المكلومة واخوته في البيت دونأن يملك أحدٌ من أمره شيئاً، وذلك كله بتهمة الدخول إلى الضفة الغربية استنادا الى بند في الصفقة يتيح لإسرائيل اعتقال محرري الصفقة لأي سبب يراه الحاكم العسكري في مناطق الضفة.

كان يمكن أن يمضي السجن على ذات الوتيرة السابقة هذه المرة أيضاً، لكن الظلم لا يُقابل بالخضوع لدى سياسة ألاحرار، فمنذ أول يوم للعيساوي في سجنه الإداري وهو يصوم عن الطعام، ويمضي مع ركب المضربينَ في السجون حتى تحريرهم وتخليصهم من الذنب الذي لم يرتكبوه، حاولوا ثنيه وإغراءه وتهديده إن لم يتوقف عن إضرابه، لكنّ عزيمتَه كانت كالجبال لا تقوى أعتى الرياح على ثنيها قيد أنملة.

عزيمةٌ من بركان

" فصرتُ إذا أصابتني سهامٌ تكسّرت النصالُ على النصال " هكذا يصف ألاسير حاله وقد تجاوز مرحلة الانصياع في ملحمة إضرابه، فيدخل الشهور تلو الشهور فيه وهو على حاله الجبّارة، رغم أن المرض بدأ ينهش قلبه وجسمه وأحشاءه، فبالكاد ترى شبحاً هزيلاً على كرسيٍّ متحرّك لا يستطيع الوقوف ،عندما يمثل أمام المحكمة لمقاضاته وإثبات التهم عليه، فيزيد من عناده وإصراره ويخاطب الكاميرا قائلا : " هذا كله كذبٌ وتزوير، أنا ما زلتُ مستمراً في إضرابي حتى إنهاء ملف إلاداريين جميعاً، أنا صامدٌ حتى النهاية"

الظلم ظلمات

وكان يمكن لأم رأفت أم ألاسير وأم الشهيد وأم ألابطال وصاحبة النضال لأكثر من عشرين عاماً حول السجون وألالم وأوجاع الكبر، كان يمكنها وابنتها المحامية شيرين العيساوي أن يقبلا بمحكمةٍ تحاكم فلسطينياً لسببٍ أو دون سبب، أمّا انتُصب لأجله محكمتان وقاضيان وجمعان من إلاسرائيليين يلتفون حوله كالعقارب فهذا مما لا يطاق ومما دفع ألام وابنتها للصراخ عليهم أكثر من مرة، لكن دون فائدة تذكر، محكمة الصلح ومحكمة عوفر كلاهما تقفان في وجه أسيرٍ مُضربٍ عن الطعام لأكثر من 149 يوماً دون أن يراعيا في حالته إلانسانية إلاّ ولاّ ذمّة! عدّوها حالة إنسانية

استمرت دواعي إلاضراب عند سامر، وامتنع عن شرب الماء لما يزيد عن عشرة أيام ،ونقل مراتٍ ومراتٍ للمشفى لتناول محاليلَ علّها تُقيم له صلبه، وتحمله أمام المحاكمات الهاطلة عليه.

وبينما في إحدى المحاكمات تبدأ ألاوراق بفرش ادعاءاتها استئنافا لجلساتٍ أخرى سابقة، نظرت عيونه الخضراء الهزيلة نحو أمه فلم تقاوم يده أن تلمس يدها قليلاً فقط لتعيد إحياءَ الروح في بدنه إلاّ أن وحدة السجّانين حوله أنزلت يده بعنفٍ وقسوة، فعاود التمسّك بتلابيب ثوب أمّه المريضة، فما كان من الشرطة إلاّ أن تهجم عليه كالوحوش الجائعة وتضربه ضرباً مبرّحاً ألقته مغمىً عليه، وهو الذي تقطّعت أوصاله من الداخل لفرط المرض وإلانهاك.

أوصال ألام تتكلّم

" ضربوه، وعذّبوه، وهو مكبل، مريض، متيبّس ،سقط من كرسيه بلا حراك " صرخت ألام أمام شاشات إلاعلام الصارخة والتي أسدل العدو ستارها فيما بعد كي تظلّ صورة الظلم ناقصة!

فوق غبار الظلم في المحكمة صرخت ألاخت الحزينة شيرين وأمها بهم ليتركوه وما بقي له من روح، فلم يتورّعوا عن ضربهما وحجزهما فترةً طويلة تحت سياط الضرب والتهديد، ولأنهم مخلصون في طغيانهم، فقد اعتدوا على إخوته وأعمامه وأبناء عمّه، وسجن أخوه لتزداد لوحة شرف النضال والصمود فرداً أخرَ من أفراد عائلة العيساوي

كل يومٍ يمرّ في شأن

" لم يعترف بشيء، ولم يزدهم ذاك إلا غيظاً وقهراً " تعبّر المحامية شيرين عن قضيّة أخيها بمنطق القانون والعدل أكثر من خلجات العاطفة وألاخوة التي تكتنف قلبها ،« لم يكن مثل هذه المحاكم في أيّ شرعةٍ كانت، واسرائيل تتجاوز كل الدساتير والمواثيق في انتهاكاتها ضد أخي ألاسير"

وعن توغّل الاحتلال في بطشه تصف مشاهدهم وهم يدخلون كلّ يوم لمنزلهم يفتّشون عن رائحة سامر، وعن أوراق سامر، وعن شعرة قد تحمل لهم دليلاً يسوقهم لمبرراتٍ أخرى، فلا يحصد من حول منزل ألاسير سوى مزيدٍ من الاعتقالات بحق العيساويين المقدسيين، يخرجون مكبلين وعيونهم صوب المستوطنات التي تبنى وتتوسع من الجانبين ومن أعلى ومن أسفل!

النصر أو الشهادة

الشمس لا ترى سامر، لكنّ سامر يراها، سواءً كان في تحريره وإنهاء ملفات إلاداريين بالكامل، أو في استشهاده وفتح بوتقةِ انتفاضةٍ جديدة على شرف الشهداء وألاسرى والقدس في الضفة المحتلة، كان لزاماً عليه أن يكون يداً تمتدّ للحريّة لكل فلسطين، وأن يغدو جسده وبطنه جسراً يعبر عليه باقي ألاحياء من أبناء شعبه.

" وصيتيأن يتمّ دفن جسدي في ساحة المسجد ألاقصى، ولن أتراجع عما مضيتُ فيه حتى التحرير ونيل الكرامة"

وَعَدتنا العاصفة

د. جواد عون الله

ما كان من ليل القدس أن يَطول هكذا، وأن يُنتَزَع منها صبحها المُنتَظر ويُمسَح عنها ألَقُ قبابِ يومها الجميل، لو أن العرب كانوا يقظين ومُرابطين عند قبلة صَلاتِهم ألاولى يظللهم قوس قزح، يُباركهم إلاله في ليلة قدر مباركة، في خشوع المَاذن والشبابيك المقدسية العتيقة.

كيف يمتد انتظارنا قرابة قرن من زمن الغفلة العربية، يخطفنا الوهم في متاهة ثقب أسود، يتَمَركَّزُ في عُمق ذاكرة الاحتلالات والغزوات والانقسامات واللامصير وجدواه، حتى صار حالنا عنوان قتامة للمظالم إلانسانية، تجتازنا الشمس بذهابها ورواحها، وتمر فوقنا أقدام الغزاة، حيثما شاءت العقب الحديدية، وجرم ألاباطرة والطغاة، حتى بتنا رواسب ميتة في بحرنا الميت المستكين فوق طين قيعان الملح ألاسود ونفايات ألامم ورميمها.

فلسطين ولدت هناك من ضيم ألارض، ومن جرح وأرق العيون التي ما فتئت تنظر إلى رب السماء، استغاثة برحمته، هل من صورة أبشع من رؤية أنقاض صليب وهلال متكسرة على أرصفة التاريخ. لكن هذه ألارض ما لبثت أن صارت قدرا لمجرة من جحيم الحروب، لم تخجل ألارض المسبية من طعم الدم وألوان صباحات المجازر.

من هنا، مرت دعوات ألامهات الطيبات، وتعالت زغاريدهن مع عودة جثامين العائدين مع الفجر لقدس الصلاة وفي وداع أضرحة ألاولياء وأبراج الحمائم جدائل سنابل وأغصان زيتون تنادت تكبيرة كالطلق المقدس، ومرت كموج السديم ألاول أسطورة كنعانية لم تحتضر في أي عصر وزمان.

فلسطين نخلة عربية طوت بسعف عاصفتها كل فيافي القفار العربية وصارت وحدها بيارة العرب، وكرمة المشتهى وكأس نبيذ العشق، نهراً يتطهر بدم الولادات الواهبة لألارض مهج ألانبياء.

مرت فلسطين، من هنا، ظالمة أو مظلومة، مرت رغم عقم بارود عواصم العرب وعسسها. فلسطين مرت من هنا وقالوا أيضا من هناك، لتمسي كل خطوة قافلة جهاد، جندها من جند الله وورثة ألانبياء، وما خبأت ألارض من دم شقائق النعمان، في ثناياها مناديل العشق ترطب شهدا من دمع أنامل ألامهات.

في ليلة الميلاد كانت زنازين السجن الفلسطيني تُكَّذب الرواة والوشاة وتوحي بطوفان, لكن ألارض الفلسطينية سمت حلمها " فتحا"، وصاغت مسار كلماتها ليعنون في القدس بابا اسمه "حركة التحرير الوطني الفلسطيني"، وصار قدرا له عنوان الثورات التي لا تتيه في دوامة العصف, في تلك الليلة كان الزهر يجمع نداه من عرق الجراح وهمس الحجر ويمسح الشكوى عن ألانين ليصير انتفاضة وعودة ترسم من حروف التقاطع ذروة مهر العاصفة فصارت الثورة " حتفا" وكابوسا لليالي السجان.

صار مسارها نشيدا يتغنى بالتراب وبيت شعر يشهد أن المسافة بين دمع الزيتون وشلالات النور طلعة نحو الحرية، أين تنبت الزنابق على جرح فدائي لتصير براعم عبير وبيارة برتقال ومسكاً وفلاً وزعتر, أحلام سوسنة ونداء قرنفل وياسمين يوزع أريجه على الاماسي في بلاط الشهادة وأنفاس العائدين إلى الوطن.

كيف تُغتال خُطانا في دوامات من الحقد فيعري الحقد شجر الزيتون وينزع أوتاد المنارات لإجهاض أمالنا. كيف تفتت العواصف المضللة تباشير ألوان قوس قزحنا من غزة إلى القدس وما بينهما ,

كانت فتح تبذر ألارض أغاني وطيف أماني، وهي التي كنست صوت العصافير البليدة والغصون المستعارة عن جذوع الشجرات الواقفة. كيف عرفت ذلك يا أيها الدرويش؟ عذراً لأنك لم تخبرنا ما عرفت منك جهينة بقية من الخبر اليقين.

هناك من قال لنا قبل الدرويش "من يزرع الريح يحصد العاصفة"، لكننا بكتائب ألاقصى زرعنا العاصفة من جديد لنحصد بريحها حتف ألاقدار وتحف الثوار التي رمتنا في غفلة خلف أسوار القدس.

اللجنة الاعلامية لحركة فتح في الجزائر

طـائر الفينيـق

د.هشام أبو يونس

إن أسطورة طائر الفينيق هذا الطائر الضخم وهو ليس بصدفة أن يكون مرتبطاً بأرض كنعان وأن تكون أسطورته كنعانية المنشأ كما الفينيق كونَ إلارادة المستمرة في التغيير، إنه القائد الرمز أبو عمار رحمك الله كنت دائماً تردد إننا كطائر الفينيق ننهض من تحت الرماد، وهي أسطورة وصفت بها حركة فتح، إنها الفتح حقيقة كانت وما زالت صلبةً أمامَ الضرباتِ قويةً في وجهِ العواصفِ تنحني أحياناً ولا تنكسرُ و رقمٌ صعبٌ لا يقبلُ القسمة.

إن فتح ومنذ انطلاقتها شعلة تنير لا تنطفي ولن تنطفي أبداً فهي تعرضت لكثير من المؤامرات والهجمات ومحاولات شقها ولكنها كانت تخرج في كل مرة كطائر الفنيق من بين ركام الحروب والمؤامرات أقوى مما كانت عليه.

فاليوم يتداول الناس النظرية التي تقول: (إن التاريخ يعيد نفسه)، هذه النظرية تحتاج وقفة لأثرها في نفوس العامة وحتى الخاصة، فأثرها عليهم أنهم أحيانا يستسلمون لبعض الحوادث متذرعين بحتمية حدوثها وفقاً للنظرية، فيقولون: إن حركة فتح بدأت تفقد شعبيتها وعناصرها مع إعادة أمجاد قوى أخرى برزت، وذلك لأنها أخذت دورها في التاريخ وجاء دور غيرها، وهذا التبرير الاستسلامي لم يأتي من فراغ لأن إلانقسام الذي كان بمثابة صفحات سوداء بتاريخ الشعب الفلسطيني أدى البعض بالاستسلام بالقول إن حركة "فتح "بدأت تتناقص لكن لم يعلم الجميع إن التاريخ يعيد نفسه وأن طائر الفينيق يخرج من تحت الرماد فالتاريخ كُتب بحروفٍ من ذهب لتتعلمه ألاجيال القادمة وينبغي أن يكون فالتاريخ ألاول من يناير من العام (65) كانت الانطلاقة المعاصرة للثورة الفلسطينية انطلاقة حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح .... والتي لا زالت عنواناً وتاريخاً متميزاً وواقعاً نضالياً كفاحياً لمسيرة النضال الوطني الفلسطيني . لقد اجتمعت ألافكار وآلاراء في الخمسينيات من القرن الماضي.... لدراسة كيفية الخروج من مأزق الصمت والوصاية والتبعية.... للانطلاق بإرادة وطنية فلسطينية يتجمع فيها خيرة أبناء فلسطين ومن حرصوا على قضيتها واستقلاليتها وإعادة القضية لأصحابها بعيداً عن كافة أشكال الهيمنة والسيطرة والاحتواء.... من منطلق فكر وطني تحرري وأهداف وطنية لإعادة ما سلب من حقوقنا وفق حسابات فلسطينية خالصة، ودون أي إسقاط للبعد العربي إلاسلامي والدولي في إطار الجهد الوطني لتحديد موعد الانطلاق، وبدء مسيرة الكفاح الوطني الفلسطيني.

كانت عملية عيلبون الشرارة ألاولى والبيان ألاول لقوات العاصفة الجناح العسكري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني(فتح) . إن حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح واذ تحتفل بذكرى انطلاقتها في 11 من كل عام باعتبارها ثورة لكل الفلسطينيين إنما تؤكد بعد عقود من انطلاقتها إنها ألاحرص على قضايا الوطن ومصالح شعبنا.... كما لا زالت وستبقى حامية المشروع الوطني واستقلالية القرار الفلسطيني.... برغم كل ما تتعرض له فتح من مخططات ومؤامرات والتي تزيدها قوة وصلابة وتماسك والتفاف جماهيري لا زال يتصاعد ويتنامى.... برغم كافة الظروف والمصاعب المحدقة بنا داخلياً وخارجياً لإيمان شعبنا أن فتح ستبقى ألامينة والمؤتمنة وألاكثر قدرةً وعطاءً، والذي تأكد عبر مشوار نضالها الوطني وتعدد وسائلها الكفاحية وما أثبتته من صلابة الموقف والتمسك بالثوابت الوطنية في ظل مرونة مسئولة تعي مكانتها ومسؤولياتها الوطنية والتاريخية وهذا ما هو مثبت تاريخياً وواقعياً وما هو مؤكد مستقبلياً أن حركة فتح والتفاف الملايين حولها ومجمل علاقاتها العربية وإلاقليمية والدولية هي المؤهلة وبمشاركة كافة القوى السياسية ومن خلال منظمة التحرير الفلسطينية ممثلنا الشرعي والوحيد على انجاز المشروع الوطني الفلسطيني .

فتاريخ الثورة يدخل عامه الثامن وألاربعين وفتح المقاومة سواءً علي الصعيد الدبلوماسي أو الكفاحي مستمرة كما بدأت رفعت راية المقاومة وستبقى رأس الحربة في مقاومة هذا الاحتلال الجائر والذي لا يمكن التعايش معه وحتى في ظله، فتح بدأت المقاومة وسنبقى رمزاً للمقاومة حتى تحقيق آمال شعبنا وجرحانا وأسرانا وشهداءنا في دولة فلسطينية كاملة السيادة على أرضها وحدودها وبحرها وجوها وعاصمتها القدس الشريف فإلارادة والتغيير الحقي ينبغي أن نكون جميعاً كما طائر الفينيق... لا نستسلم لتجاعيد الزمن-.

سفراء في مدافن الاحياء

أكد الشيخ رائد صلاح أن ألاسرى ثابت من الثوابت المقدسة، "ونتفاعل معها بكل قوة ، كون ألاسرى يستحقون كل تضحية، فهم سفراء الشعب الفلسطيني في مدافن ألاحياء في سجون القهر والعنصرية".

وتابع الشيخ صلاح :« التفاعل مع ألاسرى لا يقل عن أي قضية مقدسة لنا ، ومن حقهم علينا أن نكون معهم في هذه المحنة المفروضة عليهم ، ولن يتوقف الشعب الفلسطيني في مساندتهم ، فألاسرى لهم مكانتهم الخاصة في قلوب كل ألاحرار ولا تفريط بحقهم ".

ودعا صلاح كل الهيئات العاملة في شوون ألاسرى إلى العمل بجد ونشاط لنصرتهم في كافة المحافل الدولية كي يصل صوتهم إلى هناك ، ولكي تبقى معركتهم حية مع أعتى احتلال في العالم.

الكوفية رمزا للوحدة الوطنية

لقد اختارت حركة فتح رمزية الثورة الفلسطينية لكي تعيدها إلى الواقع الثوري بعد النكسات العربية والتقاعس نحو نصرة شعب وقضية فلسطين فكانت الكوفية العربية ألاصيلة رمزا للثورة، رمزا للتمرد على التبعية والوصاية المقيتة ، رمزا للأصالة، ودليلا على التواصل ، ومفخرة للعروبة، وأمنية كل طفل وفتى وشاب فلسطيني وعربي... ودما وحتى اليوم تعتبر الكوفية عبارة عن قمة التحدي للجندي الصهيوني ..

د.مازن صافي

وكثير من الشهداء ارتقوا إلى العلياء لأنهم تحدوا الاحتلال بارتدائها المتواصل .. نعم إن رمزية الكوفية لا حدود لها وأصبحت رمزا عالميا لمعنى الثورة والنضال والبحث عن مقومات المقاومة .. ويحدثني أصدقائي ممن يشاركوا في مؤتمرات دولية أن ما يميز الفلسطيني هناك هو ارتدائه للكوفية .. بها يُعرف وبها يُعَرَّف .. ويقترب منه الجميع شموخا ومعرفة ..

انه الفلسطيني المناضل المكافح ... لقد كانت الكوفية رمزا مجيدا لثورات شعبنا الفلسطيني المتعاقبة وخاصة في ثورة عام 1936، وعادت لتصبح لصيقة بالثورة الفلسطينية المعاصرة من خلال كوفية رجل كل المراحل (الختيار) الرئيس الشهيد الرمز أبو عمار رحمه الله .فتح في عامها الـ48 هي فتح الثوابت الفلسطينية ، فتح القدس وألاسرى وحق تقرير المصير واللاجئين .. فتح الرؤية إلابداعية والقيادة التاريخية والجماهير الوفية لدماء الشهداء .. فتح في عامها الـ48 لازالت القادرة على العطاء والتجديد فيها الطفل الصغير والشيخ الكهل العجوز فيها إلانسان البسيط وفيها المثقف والنخبة فيها الفقير والغني فيها كل ألوان فلسطين .. فتح في انطلاقتها الـ48 هي الانتصار والدولة هي العضوية في ألامم المتحدة على طريق إنهاء الاحتلال وزواله وقيام دولتنا الفلسطينية المستقلة .. فتح في انطلاقتها الـ48 واقعية تتأقلم مع المتغيرات وتحدث التغيير تصون عهد الشهداء وقسم البطولة ترى نهاية النفق بعزيمة التحدي للظروف المختلفة وتذهب الى الجانب المضيء دوما حيث الحرية والدولة والانتصار ..

الانطلاقة هي الثورة هي التعبئة والتلاحم والهوية وإلارادة والمقاومة بأشكالها المختلفة والمشروعة .. الانطلاقة هي القضية ، هي الفكر الثائر والمقاتل ..

الانطلاقة اليوم في الذكرى الـ48 ستكون مختلفة ومختلفة .. ستحمل أوراقنا إلى كل الدنيا .. سنعلن فيها وحدتنا ومصالحتنا وحبنا الكبير لهذا الوطن الكبير فلسطين .. في الانطلاقة نقول لمهندسي ثورتنا والمؤسسين ألاوائل ومن بقي معنا يشهد ميلاد فتح من جديد .. اليوم ولد عيلبون الميلاد والهوية دولتنا الفلسطينية .. وحين يغيب القمر في الليلة ألاخيرة من عامنا هذا يكون الثوار على موعد في فجر اليوم التالي مع أول يوم من عامنا الجديد من عام فتح الجديد .. سنعلنها بصوت يملأ ألارض كل ألارض .. يا فتح يا حبيبتي .. يا ثورة حتى النصر ..

في انطلاقتنا الـ48 نردد كما قالها رئيس دولتنا الفلسطينية ألاخ القائد محمود عباس أبومازن : " ارفع رأسك أنت فلسطيني " .. وأيضا نستذكر مقولة ألاخ الرئيس الشهيد الرمز ياسر عرفات أبو عمار : " إن ثورتكم أيها ألاخوة كانت تعرف أن الطريق صعب وتعرف آلان ان الطريق إلى بناء الدولة صعب ولكن نحن نراهن عليكم على هذا الشعب هذه الشبيبة على هؤلاء الثوار " .. الانطلاقة اليوم حكاية شعب في ذاكرة الصمود .. عشق الفلسطيني للحلم وألارض والهوية .. كوفية وعلم وصرخة وعودة و حرية أسرانا وتحرير أرضنا وإقامة دولتنا .. هذه هي انطلاقتنا في يوم المجد الفتحاوي المزين بإلارادة الفلسطينية .. وعلي الكوفية علي ولولح فيها .. إن الانطلاقة هي لفتح حركة ولكنها لجموع الكل الفلسطيني .. ففتح هي التاريخ وهي مفجرة الثورة التي حولت دقيق القمح إلى بارود متفجر يشق الطريق الى الحرية الى أرض المعركة .. لهذا فالكل الفلسطيني على موعد مع انطلاقة الثورة الفلسطينية .. مع يوم سوف يشهد الوحدة الفلسطينية .. وكل عام وانتم وثورتنا وفلسطيننا بكل الخير والحرية

وطن الانطلاقة

ورد محمد

الوطن حدائق الجمال التي تحتضن أولى نفحات بدء حياتنا في هذا العالم المليء بضجيج التناقضات المرعبة ...نلهو أطفالاً على مدارج ساحات النقاء الممتدة على سهله وبحره ونهره , ونسير رافعي الهامة على دروبه لقطف أحلى ماإشتهت أحلامنا وأمانينا من ثمار العزة والفخر..هذا هو الوطن لوحة أبدعها الخالق لنا لكي نحيا بأمان وجمال وسلام..أحبنا لأنّ الله صاغنا من حبات رماله ونسيم هواءه وعطر أزهاره , فعشقناه ورفعناه فوق هامات المجد , وفديناه بالغالي والثمين..زرع ابتسامات ألامل في حقول أحزاننا ليجعلنا نسمو فوق المحن ونعلو إلى قمم الشرف والسيادة...يهدينا كل صباح باقات من أغصان الزيتون والياسمين ليباركنا ويحي الفرح في نفوسنا..وعند المساء يناجي النجوم لتضيء طرقاتنا التي تلفها عتمة الوحشة والخوف..أعطانا من دفء روحه دفقات من الحب والخير , وفاضت ينابيع عطائه رقراقة على أديم أرضة لينبت في قلوبنا صدق الشعور وعنفوان الكبرياء ويهبنا نعيم الحرية .إنها قصة البطولة والفداء وحكاية من حكايات ألامجاد التي لاتمحى , نحملها في حنايا أرواحنا كتاباً مقدساً يغمرنا بإلايمان أينما كنا وأيقونة تحمينا من أن نفقد ذاكرتنا ونحن بعيدين عنه ..أليس وطننا من غرس فينا الانتماء والحق ؟! فكيف ننسى؟أم أن حقنا في ماء نهره المقدس وأمواج بحره وأشجار تينه وزيتونه وعناقيد العنب التي تضيء عرائش أعنابه قد ضاع ؟!!إنّ من له وطن كوطننا لاينسى حقه ولن ينساه , ومن عرف عظمة تلك ألارض التي وهبتها السماء لنا لايستطيع إلا أن يموت بها حبا , فرغم ما عاثت بذلك الوطن قوافل الشر على امتداد العصور وما مزقته أنياب قطيع الذئاب اليوم من أوصال مدنه وقراه وما شوهته أيدي العاقين من أبنائه من جمال لصورته ,سيبقى وطناً شامخاً أبياً يستحق منا أن نضحي بالروح التي تنسمت عطر أريجه وبألابطال الذين لم يعرفوا إلا أن يهتفوا باسمه وينشدو لبيك ياوطن .. نفديك يافلسطين .. نعم وطننا الذي يغتال آلان يستحق أن تنزف الدماء من أجل كرامته وتتساقط الدموع أسىً وحزناً على مأساة حاكتها قوى الشر ونفذتها وحوش طاغية تسللت إلى عريننا بعد أن لاحت لها رايات الضعف المنكسرة في سماء عروبتنا المندثرة ..ألا يستحق وطننا أن نكف عن حماقات التخلف والجهل التي نعقت بها وعلى امتداد سنوات حفنة من غربان الظلام ونمسك ببيارق الثورة ونتسابق للذود عنه؟هاهم قد أصدروا قرار اغتياله وبدؤا بالتنفيذ فلماذا لانستصرخ الضمائر ونحميه قبل أن يصلوا إلى أحلامنا فيغتالوها

إسرائيل دولة فاسدة قانونيا وتسير نحو العنصرية

قال وزير شئوون ألاسرى والمحررين عيسى قراقع أن دولة إسرائيل دولة فاسدة قانونيا وتسير نحو العنصرية وذلك من خلال قوانينها وتشريعاتها التي تنتهك حقوق الشعب الفلسطيني وتمارس سياسة التمييز العنصري بحقه.

وقال قراقع أن سلسلة قوانين واجراءات شرعتها حكومة إسرائيل بحق ألاسرى حرمتهم من حقوقهم ألاساسية وتعاملت معهم كأنهم ليسوا من بني البشر ، وصاحب ذلك فتاوي دينية تبيح قتل ألاسرى وتشديد إلاجراءات عليهم ومدعومة بقوانين من الكنيست إلاسرائيلي.

وأشار قراقع إلى جزء من هذه السياسات التي ثوكد مدى التدهور القانوني وألاخلاقي في دولة إسرائيل ومنها حرمان ألاسرى من الزيارات والتعليم واعتقال ألاطفال والاعتقال إلاداري والتمييز في المحاكم وممارسة التعذيب وغيرها.

وقد جاءت أقوال قراقع خلال محاضرة له في كلية الحقوق في جامعة فالينسيا في اسبانيا وبمشاركة الاسير المحرر جبر وشاح من مركز الميزان لحقوق إلانسان في قطاع غزة وعدد من القانونيين والمحاضرين ألاسبان وبحضور طلبة كلية الحقوق.

وقد تضمنت جولة قراقع في اسبانيا لقاءات متعددة مع ألاحزاب وأعضاء البرلمان والنقابات العمالية والجالية الفلسطينية في اسبانيا، حيث أوضح في لقاءاته قضية ألاسرى كقضية دولية وانسانية والممارسات التعسفية التي تمارسها سلطات الاحتلال بحق المعتقلين ، مطالبا بدعم قضية ألاسرى واطلاق سراحهم وتوفير الحماية القانونية لهم.

الفدائي اللاجئ زهير الناصر

الدولة التي أعلنت بالجزائر تحققت على أرض فلسطين
عاش معارك الثورة ومحطاتها بين ألاردن والجزائر وفى فلسطين

« الدولة التي أعلنها الرئيس ياسر عرفات في الجزائر أصبحت اليوم حقيقة واقعة على أرض فلسطين مشكلة بأجهزتها وقواعدها الراسخة لتوكد ان تضحيات شعبنا عبر مسيرة الثورة لم تذهب هدرا "..بهذه الكلمات استهل اللاجئ زهير مسعود احمد الناصر 65 عاما، حديثه لمراسلنا في ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية وحركة "فتح " التي انخرط بصفوفها في مرحلة مبكره من شبابه ليشارك في كل معاركها في جميع الساحات متسلحا كما يضيف " بألامل الذي خطت حروفه دماء الشهداء الفلسطينيين والعرب الذين كانوا خير سند ونصير للقضية والثورة "، مستشهدا بالدعم الكبير الذي حظي به الرئيس ابو عمار في لبنان والجزائر التي عمل بها ملحقا عسكريا في السفارة الفلسطينية .

زهير الذي تنحدر عائلته من مدينة حيفا التي ولد فيها عام 1947 وشردت منها عقب النكبة، فعاش في بدايات حياته معاناة اللجوء والتشرد بعدما استقرت في قرية برقين جنوب غرب مدينة جنين فلم يتردد في الالتحاق في صفوف الثورة ليحقق الحلم الذي رضعه مع حليب والدته في العودة، ويقول " نشأت وكبرت عندما كان يشهد الوطن العربي حراكا سياسيا وثوريا ،وعشت تفاصيل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 والذي كان له تأثير على نشأتي اللاحقة "، ويضيف " خلال ذلك انطلقت الثورة الجزائرية التي ألهبت حماسنا ورفعت معنوياتنا وكان هناك تفاعل كبير من شعبنا ومن ضمنهم قريتي معها، وأتذكر أن المهرجان ألاول الذي حضرته في حياتي كان في قريتي لدعم الثورة الجزائرية ".

الالتحاق بالثورة

بروح وطنية عارمة شارك الطالب زهير في المظاهرات والحركات الشعبية التي تأسست في الوطن تطالب بتحرير فلسطين، ويقول " كانت لدينا قناعة كبيرة بأهمية المقاومة لمسح عار النكبة لذلك شاركت في المظاهرات ورغم أنني كنت طالبا في المرحلة الثانوية عندما انطلقت حركة فتح لم أتردد في الالتحاق بصفوفها بعد نجاحي بالثانوية "، ويضيف " وجدت ضالتي مثلي مثل جيلي واختصرنا أحلامنا في خزنة بندقية وانطلقنا مع شباب فلسطين وألامة العربية من أجل تحرير فلسطين وفي تلك الايام وقعت معركة الكرامة التي علمتني أن هناك إمكانية للنصر ".وبينما كان زهير يتابع خطواته لتحقيق حلمه بارتداء زي الفدائي، انتسب لجامعة بيروت العربية ولكن بسبب الظروف السياسية لم يكمل دراسته فيها فتوجه لمعسكرات التدريب بين العراق والجزائر، ويقول "كنا نواقين لتأدية واجبنا في صفوف الثورة و رغم الاوضاع الصعبة تقرر تنظيم العمل العسكري لحركة فتح وبدات الدورات العسكرية وكانت الجزائر اول دولة تحتضن الثورة واول مكاتب المنظمة والحركة فشاركت في دورات في الجزائر والعراق وانطلقنا في العمل النضالي ".

مسيرة الثورة

علي سمودي

تكثر الصورة في مخيلة الفدائي زهير الذي شارك في كل مراحل الثورة انطلاقا من الساحة الاردنية ، ويقول " منذ التحاقنا في حركة فتح حددنا أهدافنا ومبادئنا في التحرير والنصر، ولكن مع توالي الازمات والمؤامرات تعلمنا في المسيرة اشكال المقاومة الاخرى لنحافظ على الثورة وألاهداف والبندقية ونواجه الازمات والتحديات "، ويضيف " حتى ما قبل مرحلة عام 1974 كانت البنادق والمعارك هي التي تتكلم،ولكن ونتيجة لحرب عام 1973 عرفنا ومن خلال توجه الرئيس ابو عمار الى الامم المتحدة حاملا غصن الزيتون والبندقية ان هناك خيار اخر لمرحلة اخرى انتجتها هذه الحرب وفهمنا ابعادها وقد دفعنا من دماءنا الكثير في حروب متواصلة كانت تهدف الى إلغاءها ويكمل " مجازر ومؤامرات لإلغاء منظمة التحرير الفلسطينية، وأتذكر انه في عام 1978 عقب عملية دلال المغربي قام الجيش الاسرائيلي باجتياح جنوب لبنان لضرب قواعد الثورة و القضاء على منظمة التحرير ولكننا تصدينا لهم و اندك ...ان التراشق المدفعي وفاعلية المدفعية الفلسطينية والعمليات العسكرية من جنوب لبنان دفعت اسرائيل الى طلب وقف القصف المتبادل على المدن والقرى في كلا الجانبين ".

محطات لا تنسى

وتحتفظ ذاكرة الفدائي زهير بالكثير من المواقف التي يقلب صفحاتها في ذكرى انطلاقة الثورة والتي كان لها دور كبير في دعم مسيرة الثورة واستقطاب المشاركة العربية الواسعة في المسيرة ، ويقول " ان الانتصارات التي حققتها الثورة في الاردن ايام معركة الكرامة والعمليات الفدائية التي نفذتها الدوريات والعمل التنظيمي والجماهيري كان له تأثير كبير ليس شعبنا فقط وانما على امتنا وشباب الامة العربية العراقيين والجزائريين واليمنيين الذين لبوا نداء فلسطين"، ويضيف " شاركونا النضال وحملوا امالنا وآمالهم بأهداف الثورة الفلسطينية وفي اثناء المسيرة سقط العديد منهم شهداء كالفدائي الخالد ابو الفهود الكويتي الذي كان قائدا في الثورة ومناضلا تعلمنا منه الكثير، والشهيد الرائد خالد من اوائل شهداء الثورة وقادتها في الاردن ... وابو علي اياد وكثيرين من الذين سقطوا فى ساحات الوغى بعد مجازر أحراش جرش ، انتقلت الثورة للساحة اللبنانية وكان زهير ضمن تلك الطلائع ،ويقول" الشعب اللبناني وأبناء شعبنا هناك فتحوا لنا بيوتهم وقلوبهم واستطعنا بإمكانيات متواضعة تشكيل قواعد لحركة فتح في الجنوب واستقطاب جماهير الحركة في المدن والقرى اللبنانية ومن كل الطوائف والمذاهب، ويضيف " تلك اللحمة وانطلاق الثورة بقوة في العمل الفدائي جعلتنا نؤمن اكثر بالنصر ونحافظ على احلامنا في مخازن بنادقنا وهذه الفترة التي امتدت من سنة 1968 حتى 1982 فيها آلاف التفاصيل وآلاف الشهداء والجرحى والانتصارات التي شكلت البعد السياسي لشخصيتي ".

على أرض الجزائر

بعد بيروت ومعركة صمود القوات الفلسطينية امام المؤامرات والقوة إلاسرائيلية ألاميركية ثانيا خرجنا وبنادقنا في أيدينا الى ام الشهداء وارض ثورة المليون ونصف مليون شهيد الى الجزائر، ويقول " لم يكن اختياري للجزائر من عفوية ولكن لايماني ان وجودي على هذه ألارض المنتصرة على الاستعمار القديم الفرنسي بعدما قرأت وعرفت كثيرا عن الشعب الجزائري وثورته ولذلك قررت الانتقال مع القوات التي توجهت الى الجزائر".

استقر الفدائي زهير في معسكر الثورة في مدينة تبسة على الحدود الجزائرية التونسية ليبدأ المشوار الجديد في مسيرته، ويقول " وجدنا الكرم الجزائري العظيم في استقبالنا والذي رفع معنوياتنا كثيرا، ثم عينت نائبا للملحق العسكري في الجزائر العاصمة وهنا تغيرت الظروف والمعالم بعدما تعرفت على قيادات ومن مختلف الفئات في الجزائر وكانوا جميعهم محبين لفلسطين اولا كما هو الشعب الجزائري محبا لفلسطين "، ويضيف " فتحت الجزائر لنا أبوابها فكان المجلس الوطني الاول بعد بيروت في الجزائر والذي أعلنت به الدولة الفلسطينية والتي كانت الجزائر أول دولة تعترف بها فشعرنا ان الحلم بدا يتحقق ".

في وقت لاحق، أصبح زهير الملحق العسكري الفلسطيني في الجزائر، ويقول "لمست على أرض الواقع الدعم الكبير الذي حظيت به الجالية الفلسطينية حتى لم نكن نشعر بأي فرق عن باقي الجزائريين فهم معنا ودعمونا ومنحونا كل الامتيازات التي كفلت لشعبنا حقوقه وحياة كريمة "،

ويضيف " طلابنا ومعلمينا وكل قطاعات شعبنا على امتداد الاراضي الجزائرية حظينا برعاية الشعب والحكومة والقيادة الجزائرية كأبناء الجزائر ، وفي السفارة الفلسطينية لم نكن دبلوماسيين بل اخوة على ارض الجزائر مع الجزائريين هذا كله يدفعنا لتقديم الشكر والعرفان والجميل لكل جزائري فهم جميعا طيبون ومحبون لفلسطين فدائما نسجل لهم محبتنا وتقديرنا ".

استمر زهير في تأدية دوره حتى العودة للوطن بعد توقيع اتفاق اوسلو ، ويضيف " لم تتخلى الجزائر عنا بعد اقامة السلطة و قدمت كل إلامكانيات للقوات التي انتقلت من أراضيها للعودة الى فلسطين في كل مفردات ومتطلبات القوات وأفضل ما يمكن ابتداء من النقل بالطائرات الجزائرية لى العريش وانتهاء بألاسلحة واللباس وكل المتطلبات وهذا يسجل للجزائر دائما التي دعمت قضيتنا وثورتنا وحركة فتح تحديدا على مدار السنوات الطويلة من الانطلاقة وحتى الان "، ويكمل " للتاريخ يجب ان نسجل ان الجزائريين كانوا شركاءنا المناضلين معنا في هذه القضية "

.

طريق الحرية

في الوطن، استقر الفدائي زهير فرحا باكتمال لوحة

ذكرى لاتنسى ...

في حياته الجديدة على ارض الوطن وهو يؤدي واجبه في رابطة مقاتلي الثورة القدامى الحارسين للحلم الفلسطيني ، يقول الفدائي زهير عندما خرج الرئيس الشهيد القائد من بيروت وعلى رصيف الميناء ساله احد الصحفيين امام جمع المودعين من قادة لبنانيين وكنت من الافراد المتواجدين في المنطقة الى اين تذهب ياابا عمار ؟ فقال بلغة المؤمن والشجاع والقائد الى فلسطين " وهذا تحقق فعلا بعودتنا الى اهلنا بفلسطين"، ويضيف " دائما اتذكر ونحن نخرج على بواخر وسفن من معركة كانت ألاسلحة إلاسرائيلية والاميريكية تجرب لاول مرة بها وبعد صمود 3 اشهر القائد الذي اعتقد الناس جميعا انه لن يجد مكانا يعود به او يقاتل منه من اجل فلسطين واثق انه عاد الى فلسطين وقد عاد ليخوض معركة وينال شهادته "، ويكمل " هذا الموقف لا يمكن أن ينسى أن تصدق مستحيلا في ذلك الوقت وان تبقى في الانتظار فيتحقق المستحيل وأعود إلى أمي أجدها بانتظاري بعد أن يئست من لقائي مرة أخرى على مدار أربعين عاما، عدت إلى بيتي إلى أهلي تحت هذه العبارة وتحت هذا الشعار وتحت هذا القرار الذي أخذه ياسر عرفات على رصيف ميناء بيروت أين تذهب يا أبا عمار ؟ قال الى فلسطين " .

في فلسطين

ويقول زهير " معركة بيروت والصمود الاسطوري للثورة افشل مؤامراتهم ومحاولاتهم لإبعاد القرار الفلسطيني بقوات إسرائيلية وتأمر عالمي، ومع اندلاع الانتفاضة وعودة الشعب الفلسطيني للساحة السياسية العربية والعالمية وإعلان الاستقلال لم يتردد الرئيس في خوض معركة السلام وتحديد معالمه القائمة على العدل دون الاجحاف بأي من حقوقنا وعلى رأسها العودة واقامة الدولة والحرية لشعبنا "، ويضيف " هذه المبادئ دفع ثمنها سيد الرجال الشهيد القائد ابوعمار ونحن الان ندفع ثمنا اخر، شعبنا الفلسطيني جميعه يدفع ثمن تمسك القيادة الفلسطينية وعلى رأسها الرئيس ابومازن بالثوابت الفلسطينية التي استشهد من اجلها الرئيس ابو عمار والتي تتطلب دعم عربي جريء وشجاع " ، ويكمل" بعد هزيمة اسرائيل في الامم المتحدة بدأت بحرب ومعركة نعتبرها اشد من معارك الامس العسكرية بين التهويج والاستيطان والقهر والجوع ومحاولة التهجير لذلك نطالب الامة وشعوبها بنصرة شعبنا لان القضية الفلسطينية هي العنوان الاول وألاخير لهذه الامة " ويستطرد قائلا " على ابواب الحرية يستصرخ شعبنا الامة العمل على اطلاق سراحهم فهاهم يحاولون بألامعاء الفارغة التصدي للاحتلال الظالم الذي يعتقل ليس اجسادهم بل امانيهم بالحرية والعدالة والسلام ".

اصعب واجمل لحظة ...

وردا على سؤالي للعائد للوطن زهير حول اصعب واجمل لحظة عايشها عبر مسيرته في الثورة ، اجاب بالقول " لااستطيع ان اقول ان هناك لحظة عصيبة ولكن علمتني الايام ان كل اللحظات التي لايتحقق منها الهدف المرجو هي اما فاشلة واما عصيبة، وكثيرا هي هذه اللحظات فكم من عمل كنت اخطط له واعتقد انه يسير بنجاح ويفشل في اللحظة الاخيرة وكان هذا صعبا وصعبا جدا سواء بالعمل العسكري او في الحياة " ويضيف " وفي حياتي انا كانت دائما لا اعرف كيف تمتزج لحظات الفرح بالحزن والعكس صحيح، لماذا كنا نفرح ونحن نودع شهيد ؟ مع ان الموقف محزن ومحزن جدا ولكن لم اكن اعلم لماذا يحصل هذا !!"، ويكمل " ومواقف اخرى ربما عندما رزقت بطفل لم اكن فرحا بهذا المعنى لانني كنت انتظر شيئا اخر ربما شهادة ربما هجرة جديدة ربما عذاب اخر وكنت اشفق عليه فبدلا من ان افرح بقدومه صرت مشفقا عليه وفي داخلي حزنا غير مكتمل ". يتوقف وهو يستعرض صور الشريط الطويل التي يحتفظ بها ويقول " نحن من جيل لم يعرف الفرح التام لان الفرح التام يعني النصر التام، وتعايشنا مع الازمات والاحزان لانعرف كيف نحزن كما لانعرف كيف نعرف ان لقاءنا بشعبنا واهلنا فرح وعرس كبير" ولكن كنا نعرف جيدا ان المعركة لم تنتهي بعد"، ويتابع " فنحن من جيل علامة الاستفهام، ليس كثيرا كيف تنتهي او كيف تملا الاقواس، ولكن حاولنا ان نقدم ما استطعنا ونهيب بالاجيال ان تحاول اكثر وان تتعلم من تجربتنا نجاحتنا وفشلها" ويقول " فليس صحيحا مئة في المئة اننا كنا ابطال في معركة الكرامة و حصار بيروت وابطال في كل المعارك التي خضناها ،وليس صحيا ايضا اننا شيئا اخر في هذه الايام فعلى الاجيال ان تأخذ التجربة كاملة وتستفيد منها لتتقدم بالقضية وألاهداف التي انطلقنا بها كأبناء لهذه لحركة فتح العملاقة التي شقت ونفضت الغبار السياسي عن الامة العربية لتعلن من خلال شهدائها وأسراها وجرحاها ان ابناء فلسطين ابطال فلسطين الشعب الفلسطيني قادر على صنع المستحيل وفي كل وقت وان ايماني بأبنائي بشعبي شعب الانتفاضات شعب العطاء الشعب الذي دخل اكثره الى سجون الاحتلال مناضلا والتحق خيرة شبابه في صفوف حركة فتح مقاتلا لايمكن ان يهزم او يتراجع ".

الحلم والنضال والثورة

زهير الناشط في رابطة مقاتلي الثورة بعدما خاض معاركها وعاصر كل مخاضاتها العسيرة وفرح باعلان الاستقلال في الجزائر ، ما هي مشاعره وهو يستقبل في الوطن ذكرى انطلاق الثورة التي تاتي بعد قبول فلسطين في الامم المتحدة ؟، سألته فاجب " من خلال المسيرة تعلمنا ان لكل مرحلة ادوات ومفاصل وعمل ونضال يتبعه ما يستجد حسب معطيات الجديد فنحن اصبحنا نعرف ما نريد في كل مرحلة ، والدولة التي اعلنت في الجزائر اصبحت اليوم واقعا ارض فلسطين بعدما استطعنا ان نقيم هيكلية الدولة على ارضنا "، ويضيف " التواريخ ليست متباعدة مابين دولة الحلم في عام 1988 ودولة تتجسد الان على ارض دولة فلسطين ولكل زمان ولكل مرحلة قواعد تتناسب مع قدرات انجازها فانجاز الدولة حق للشعب الفلسطيني لابد ان نعمل على تجسيده على الجغرافية الفلسطينية بعد ان جسدناه في الامم المتحدة "، ويكمل " ولشعبنا ان يختار وهو يعرف كيف يختار لم يعد وقتا لا للمزايدة ولا للاتجار السياسي ، و اتذكر ان كل الانقلابات العسكرية التي وقعت على الاراضي العربية كان في بلاغتها الاولى شعارات غير قابلة للتحقيق ولكن نحن حاليا كفلسطينيين نحلم احلاما ممكنة ونستطيع ان ندعم هذه الاحلام بالعمل الذي يحققها ".

النضال في الساحات العربية

ووسط تزاحم الذكريات وألاسماء يروي الفدائي زهير صور اخرى في عمر الثورة ، ويقول " في كل محطات النضال كانت بصمات وتوجيهات الرئيس ابو عمار وحنكته منهلا نتعلم منه الكثير فهو القائد العظيم الذي قادنا وقادنا جميعا احياء وشهداء للدفاع عن حدود الامة اينما تعرضت لاعتداء ، فقد ارسل ا قواتنا للدفاع لاكثر من مكان للدفاع عن حدود اراضينا العربية ،وفي حرب عام 1973 ورغم اننا فتحنا الجبهة اللبنانية الا أن القائد العظيم ابو عمار حرك بعضا من قواتنا الى منطقة بير عبيد للدفاع عن ارض الكنانة مصر العربية "، ويضيف " كما تحركت قواتنا وفي الصفوف الاولى مع القوات السورية باتجاه الجولان فنحن القوات الوحيدة التي خاضت المعارك على الجبهات الثلاث وهذا يسجل للثورة الفلسطينية ولحركة فتح ولقائدها العظيم ياسر عرفات الذي كان يناضل من اجل تحرير فلسطين وفي قلبه الامة والقومية العربية والارض العربية "، ويكمل " فاينما كان هنالك عدوان على هذه الامة كانت قوات ياسر عرفات تتحرك لتدافع عن هذه الارض ونحن الان بعد ان عدنا للوطن وشكلنا هيكلية الدولة الفلسطينية وعشنا تجربتنا مع شعبنا العظيم المعطاء الذي صنع الانتفاضة لتكون مدرسة لكل الشعوب المعرضة للظلم او الاحتلال فكان شعبنا مدرسة للنضال الشعبي والجماهيري تعلم منها كثيرون"، ويتابع " استعرض هذه المحطات ليسجل التاريخ اننا كنا في جميع معارك الامة مدافعين عن حدودها ونحن نتطلع الى امتنا كيف تنظر الينا وشعبنا يمر حاليا في مؤامرات وأزمات يفتعلها الاحتلال من الاستيطان و الجدار للازمة المالية الخانقة التي يحاول إلاسرائيليين الضغط على شعبنا ليغادر او يهاجر وتفرغ الارض من سكانها ليحقق الحلم الذي دائما كان يحلم به ان يأخذ ارضا بلا شعب "، ويستطرد قائلا " فمن خلال توجهنا عبر هذا المنبر الاعلامي الى امتنا العربية وعلى راسها الجزائر التي عودتنا على العطاء خلال مسيرتنا نقول نحن الان في خطر ونحن بأمس ما نكون لدعمكم لتعزيز صمود شعبنا للحفاظ على المسجد ألاقصى والقدس ".

فتح النص الاول

إذا كان لا يمكن فصل البذرة عن فروعها، لانها كما تكون تكون، تحملُ سماتِها وألوانَها وطعمَها الكامن في جيناتها، وتتلوى وتتشابكُ وتشمخ في السماء وتمنحُ ظلَّها للمتعبين والغادين وعابري السبيل، ويقذفُها المحبون بالحجارة تُساقط عليهم ثمارَها، ويتسلقها اللاهون مرحاً وطمعاً، ويُصلي جوارها الجامعون والقاصرون، ... كذلك "فتح" إبداعُ مفاعلاتِ الشعب الفلسطيني، وبلورةُ الخطوة العبقرية التي ظمئت لها روحه وهفتْ اشواقُه وامسكَ نفسَه لمرةٍ متلبساً بنفسه، بعد عقود من الانتداب والوصاية والارتهان، ربما المرّة الأولى التي بالكاد وجد نفسَه قابضاً عليها، ومتملصاً من قبضات الآخرين، فشدَّ عليها وما زال حتى أدماها، فذلك خيرٌ مِنْ أنْ تفلتَ منه وتعودَ هذه المرّة الى أجلٍ غيرِ مسمّى في قبضة الآخرين،

بنادق العسكر وإهداء بيتيهما للغرباء لَهُوَ تحدٍّ لمستقبلنا واختبارٌ لقريحتنا، أيَّ نَصٍّ نُبدعُ تحت وطأةِ هذه المحرقة التي تتفاقم شهيتُها كلما تراجعَتْ قصيدتُنا، بتناسبٍ اضطرادي لا نهائي، وجنونٍ متعطشٍ للجنون؟،

إنَّ الخطوة العبقريّةَ والحلم العظيم كالنَّصِّ المبدع وبشارات الأنبياء، قد يراها كثيرون أضغاثاً وجنوناً أو شِعراً، وحدهم المؤمنون يرَوْن غير ذلك، المؤمنون الذين يُشبهون شعبَهم، ويكتبونه مثلهم، فيكونا معاً ... النَّصَّ الأوّل.

علي شكشك

وإذا كان لا يمكن فصلُ سياق التشكُّل عن جوهر التكوين، فإنَّ المناخ الاستثنائيَّ المشبَعَ بالندى والحلم والغضب والصدمة والاندفاع التي صبغتْ ما بعد النكبة وسنوات الخمسينات كان هو الحاضنة والمشيمة للامشاج الأولى لحركة فتح، الامشاج الأولى الواسعة كالحلم والغامضة كالماضي والواضحة كالمستقبل، فقد أطبقتْ على ومضة الوعي المبدعة في برهة ظلام فبدّدته رغم داجيَتِه، واندفعتْ بأثقال السلاسل الممتدَّة وشوق الوصول،

ورغم تواضع الحال، وطغيان منطق المحال، فقد انبجسَت بتلك الومضة وتلك الاندفاعة عيونٌ وطرائقُ وآفاق، وأظلتها سماوات وندَّتها غيومٌ وأزهارٌ وأقمار فاقت ربما توقعاتِ المراقبين، وأنعشت قلوبَ الذين ناموا طويلاً يحلمون ببرق تلك اللحظة، ذلك أنها كانت برهة القبض على الحق والحقيقة، وألاهمُّ أنها كانت القطرة التي تنتظرها أرضُ العرب العطشى والقلوب الصحاري من وادي الملح إلى خليج العذارى، "كالقمح لونك يا ابنة العرب"، وكأنَّ المرحلة نفسَها هي التي ولدتها، بل تلك هي الحقيقة، وما كانت الطلائع الأولُ إلّا إلاجابة البديهية على السؤال والتمظهر الحيوي للتفاعل والانفعال، والسطورَ الأولى في النَّصِّ الأوّل،

والنَّصُّ الأوّلُ ليس نصاً رقماً، بل إبداعاً لا يتبعُه نَصٌّ ثانٍ بل إنَّ كُلَّ ما يتلوه هو إفرازات ذلك الاجتهاد وتوقيعٌ عليه، فكان "اتكالاً منّا على الله وإيماناً منا بحقّ شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب، وإيماناً منا بموقف العربي الثائر من المحيط إلى الخليج وإيماناً منا بمؤازرة أحرار وشرفاء العالم، لذلك فقد تحركت أجنحة من قواتنا الضاربة" هو التوقيعُ الذي ترجم طموحات وأشواق إلانسان العربي وشكل الناظم لالتفاف كلِّ الأحرار في العالم حول الميل الفطري البشري لانتصار الحق والجمال، وهؤلاء يتكاثرون الآن على ظهر هذه الكرة التي تُسمَّى الأرض وما زالوا عطشى للنَّصِّ الأوّل،

وهو ليس حنيناً سلفياً لماضٍ مجيد، لأنَّ السلفية نفسها ليست إلّا اجتهاداً مبدعاً في سياقها، وقراءتُها لا تستقيمُ إلّا بأنَّ النَصَّ الأوّل هو إبداع التفاعل، وإلايمان بمكنونات ووجد الشعوب التي تتغلف غالباً بحجب الحكمة والصبر في صورة خادعة من اللامبالاة، وقد أثبتت كل الأحداث والمراحل مدى التماهي والاستعداد حين يُدشنُّ النَّصُّ الأوّل بعيداً عن الاستنساخ البارد اللاهث وراء تحقُّق التقليد، فسُلطةُ النَّصِّ ترشحُ منه بداهةً صدقاً وتوقداً وذكاءً عبقرياً، يَطوي برشاقةٍ متغيراتِ المرحلة التي أغرت عدوَّنا بالتجاسر واعتبار أنَّ برنامج حركة فتح الذي يرفض الاعتراف بيهوديّة دولة إسرائيل ومطلبَ الانسحاب إلى حدود سبعةٍ وستين وحقِّ العودة الكامل للاجئين هو بمثابة إعلان حرب عليها"،

والنَّصُّ الأوّل يتجاوز حُجُبَ العقل وضبابَ الآفاق إلى مكنون القدرة ونواميس الحقّ الأصيلة في مفردات الكون وكون الإنسان، ويضع في صميم حسابه قوةَ الإرادة عاملاً حاسماً نهائياً أمام القوى الأخرى مهما تطاولت في البنيان،

والنَّصُّ الأول متجاوزٌ لكل من قد تُسوِّل له غرائزُه السخريةَ منه أو اتهامَه بالجنون، فقد كان الأمر هكذا مع كل حركات التحرر التي حلمت واتسعت لأكبر مما تحتمله نفوس وغرائز المصالح وقصار النظر،

لقد استقطبَ النَّصُّ الأوّلُ كلَّ الجماهير والقوى وتعاطُفَ النصوص في كل القارات، فقد كان يمتحُ من شعبه وكان يشبهه، وترجمةً أمينةً له، وكان يستسقي له ومنه، فتماهى معه ومع فتح إلى درجة أنْ أصبحَتْ كلَّ الشعب إلّا مَن اختارَ "تنظيماً" آخرَ،

ولذلك فقد رسخ في وعي العالم أنَّ فتح هي بوصلة المنطقة، ولهذا كلُّ هذا الاهتمام بالمؤتمر من العدوّ والصديق، ومن الجار ومن البعيد، وكلُّ هذا الانتظار لـ "النَّصِّ المنتظر"، المفترَض أنْ يقبضَ بعبقريةٍ في لحظةٍ عبقرية على عبقريته، أيّ على سِمَتِه وسَمْتِه، أنْ يكونَ أيضاً نَصّاً أوّلاً، لا تفوته إلاشارةُ الرسالة الرمز عشية انعقاده أنَّ النكبة متواصلةٌ ومتفاقمة، فإذا كانوا اغتصبوا الأرض قبل الانطلاقة فقد أقروا بيع أملاك اللاجئين الغائبين عشية المؤتمر السادس، كأنه توقيعٌ على دفتر النكبة، وإغلاقٌ لِباب نَصِّ العودة، بل إنَّ طردَ عائلتين من الشيخ جراح في القدس بقوة

صفحات من مسيرة النضال للشهيد احمد ابو عون

خاض معركته الاخيرة في القدس وفرسه نفق في يوم استشهاده

علي سمودي

عندما اطلقت النداءات للانضمام لصفوف الثورة الفلسطينية في اوائل الستينات كان الشاب احمد منصور ابو عون من بلدة جبع قضاء جنين يتقدم الصفوف لتادية واجبه الوطني فحزم حقيبته وانطلق الى عمان ثم لبنان وبغداد ليتلقى التدريبات التي طالما تمناها ويجهز نفسه ليعود للوطن وتتكرر عملياته حتى روى بدمه ثرى القدس في معركة خاضها في منطقة عين السلطان التي وروي الثرى فيها وما زالت عائلته محرومة من زيارة ضريحه .

الصورة الوحيدة التي تمتكلها عائلة ابو عون لشهيدها تزين جدران منزلها مع صور اقرباءه من الشهداء والاسرى الذين ساروا على دربه ، فهو كما يقول شقيقه قاسم" يشكل القدوة والنموذج الحي للبطولة التي جسدها في حياتها واستقاها ابنائنا واقربائنا بعده وعلى خطاه في درب النضال والمقاومة في سبيل تحرير فلسطين"، ويضيف " فمنذ صغره امتلكه حب وعشق الوطن وكان حلمه الوحيد ان يصبح فدائيا بعدما ادرك حقيقة الاحتلال وما ارتكبه بحق ابناء شعبه في نكبة عام 1948 والتي علم اسراها وحكايتها من والده الذي كان له دور في الثورة ضد الاحتلال ".

عائلة مناضلة

في منزل عائلته في بلدة جبع التي ولد وعاش وتعلم فيها حتى الصف الثامن ، تفتحت روح ومشاعر النضال والثورة لدى احمد في وقت مبكر وهو يتابع دور والده منصور ابو عون في مسيرة النضال ودعم الثوار ، ويقول الشقيق قاسم " لم يتخلى ابي رغم كل الظروف العصيبة عن دعم الثوار في محطات النضال الاولى ، وكان يرعاهم ويوفر لهم الماوى والمساعدة والدعم المادي والمعنوي "، ويكمل" حتى والدتي سعدية "ام فوزي " تبرعت بمصاغها الذهبي وبما كان يجنيه ابي من عمله في ارضنا لدعم الثوار ومن هنا اصبح يفكر احمد بالالتحاق بالثورة ".

بسبب الظروف الصعبة في حياة عائلته ، توقف احمد عن الدراسة في الصف الثامن والتحق بوالده لمساعدته في العمل في ارضه في نفس الوقت امتلك هواية الفروسية ، ويقول شقيقه " كانت له فرس رباها ورعاها وارتبطت به بعلاقة وطيدة وعندما التحق بالثورة واصبح مطاردا وحرم من العودة لمنزلنا اصبح والدي الذي يمتلك موهبة تاليف الاشعار يقولب الشعر بشكل دائم لاحمد وللفرس حتى استشهد احمد وتوفيت الفرس فورا وبعدها قضى والدينا ايامهم حزنا على احمد " .

طريق النضال

وبين عمله وحياته ، كان احمد يتابع اخبار الحركة النضالية خارج الوطن فسارع للسفر للخارج عام 1964 وفورا حقق امنيته بعد تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح ، ويقول شقيقه " فرحته لا تصفها كلمات عندما حقق حلمه واصبح من الرعيل الاول في حركة النضال الفلسطيني فسارع للبحث عن التدريب العسكري "، ويضيف " كنا نتابع اخباره الشحيحة بسبب تنقله بين معسكرات الثورة حتى انتقل في عام 1965 مع مجموعة فدائية في معسكر الرشيد في بغداد كتيبة خالد ابن الوليد ".

ويكمل قاسم " بعد استكمال جاهزيته ، وترتيب اوضاع خليته الفدائية التي تتلمذت على يد الرئيس الشهيد ابو عمار عاد مع الكتيبة الى عمان في عام 1967 ، وقاد عمليات حركة فتح الاولى عبر الحدود "، ويضيف " تمكن من التسلل عدة مرات عبر اريحا وتنفيذ عدة عمليات والعودة لعمان للاستعداد لعمل فدائي جديد فقد كرس حياته للنضال وفلسطين ونسي وتخلى عن كل شيء في سبيل الوطن والقضية ".

الشهادة في القدس

خلال مسيرته النضالية ، حظي الفدائي احمد بحب واحترام وتقدير كل من عرفه لما تمتع به من اخلاق وروح تعاون ووفاء وتفاني في خدمة ومساعدة الجميع ولروحه الوطنية الصادقة ، ويقول شقيقه " كنا نفخر دوما بما نسمعه من اخبار عن كرمه واخلاقه وبطولاته وحرصه على رسم افضل واجمل صورة للفدائي الذي يتفانى في سبيل شعبه وقضيته فكان دوما في مقدمة الصفوف.

بعد نكسة حزيران عام 1967 ، قررت حركة "فتح " تصعيد العمل الفدائي داخل الوطن ، وتقرر تكليف احمد بقيادة مجموعة فدائية لتنفيذ عملية في القدس للتاكيد على هويتها الفلسطينية ورفض الاحتلال ، ويقول شقيقه " تسلل الى القدس ، وبدات المعركة في عين السلطان و خلال مقاومته للاحتلال استشهد مباشرة اثر اصابته بعدة اعيرة نارية وتم دفن جنفس الموقع وحرمنا الاحتلال من زيارة ضريحه ".

امل لن يموت

تستعيد ذاكرة الشقيق قاسم تفاصيل لحظة استشهاده ، وبقول " زفت حركة فتح والثورة اخي احمد شهيد معركة القدس وكان حزننا كبيرا لان الاحتلال رفض تسليمنا جثمانه لدفنه في بلدته التي احب لذلك امتزجت مشاعر العائلة بين الحزن والفخر والاعتزاز"، ويضيف " رفض والدنا استقبال المعزين وفتح منزله لاستقبال المهنئين لفوز احمد بالشهادة التي كان يتمنها منذ صغره ".

نفس المشاعر تنتاب قاسم وعائلته وهم يستحضرون ذكرى احمد رغم مرور السنوات الطويلة ، ويقول " بشهادته خط عنوانا جديدا لمعركة شعبنا واكد ان الامل لا يموت عندما يكتب بالدم ، لذلك مضى على دربه ابناء عمومته حتى ابني منصور دوما كان يفخر ببطولاته وحمل رايته حتى اعتقل بعدما طورد خلال انتفاضة الاقصى وما زال رهن الاسر يقضي حكما بالسجن مدى الحياة ".

يحدق قاسم بصورة شقيقه الشهيد ، ويقول " احمد كان يساعد والدي في زراعة وحصاد الارض ، وفي المواسم كان يردد اغنية " ياطير الخضر سلم عليهم طالت الفرقة واشتقنا ليهم راحوا من ايدنا ورحنا من ايدهم "، واستمرت والدتي بترديد هذه الكلمات حتى توفيت وهي سعيدة لان روحها ستعانق روحه